

**تغير خصائص المساكن الريفية
بمناطق الاستصلاح الزراعي بشمال غربي دلتا النيل
دراسة تطبيقية علي قرى فلسطين وهارون وأدم**

دكتور/ مجدي محمد علي حسن
مدرس الجغرافيا البشرية
معهد الدراسات الأدبية - الإسكندرية

- ୧୩ -

الملخص

تغير خصائص المساكن الريفية بمناطق الاستصلاح الزراعي بشمال غربي دلتا النيل دراسة تطبيقية علي قرى فلسطين وهارون وآدم

تعد مناطق الاستصلاح الزراعي واحدة من أهم الطرق والأدوات التي أمكن من خلال إعادة توزيع السكان في مصر، وخروجهم من شرنقة الوادي والدلتا إلي المساحة الواسعة حيث صحراء مصر الغربية. وتمثل الهدف الأساسي من عملية استصلاح الأراضي الجديدة في القضاء علي البطالة خاصة بطالة المتعلمين الجامعين، فقد تم توطئ خريجي الجامعات المصرية خاصة الزراعيين منهم، وحملي المؤهلات المتوسطة الزراعية بصفة أساسية، وبعض المنتفعين والفلاحين المعدمين، وسكان البدو المنتشرين في غرب محافظة الإسكندرية.

وقد وقع الاختيار علي ثلاثة مناطق تم استصلاحها منذ منتصف ستينيات القرن العشرين هي: مريوط وبنجر السكر والنوبارية، ونظراً لكثرة أعداد القرى وتشابهاها في كثير من الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، فقد وقع الاختيار علي ثلاث منهم هي فلسطين وهارون وآدم، كنموذج تطبيق يمكن من خلاله رصد أهم التغيرات التي أثرت بشكل أو بآخر علي المكون السكاني لهؤلاء الوافدون الجدد، وأثر ذلك علي تغير أنماط المسكن الريفي في جميع خصائصه ومكوناته سواء الداخلية أو الخارجية. وتم رصد هذه التغيرات في ضوء التأكيد علي عنصري الزمن وتغير الموروث الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي لسكان تلك المناطق.

Abstract
Change the characteristics of rural housing
Agricultural reclamation areas in north-western Nile Delta
An Empirical Study on the villages of Palestine,
Haron and Adam

The agricultural reclamation areas and one of the most important methods and tools that could be through the re-distribution of the population in Egypt, and they came out of the cocoon of the valley and the Delta to the wide area where Egypt's Western Desert. The primary objective of the process of reclamation of new land in the elimination of special unemployment educated collectors unemployment, have been resettled Egyptian university graduates a private farm of them, and the holders of agricultural medium qualifications mainly, and some of the beneficiaries and the landless peasants and Bedouin population scattered in the west of Alexandria.

Was chosen three areas have been reclaimed since the mid-sixties of the twentieth century are: Mariot, sugar beets and Nubaria, due to the large numbers of villages and the similarity in many of the demographic and socioeconomic characteristics, it has chosen three of whom are Palestine and Aaron and Adam, as a model for the application from which to monitor the most important changes that have affected one way or another on the demographic component of these new arrivals, and the impact of the changing rural housing patterns in all its characteristics and its components, whether internal or external. These variables were monitored to emphasize the elemental time the light changed and the cultural, social, economic and educational for the people of those areas inherited.

آلت الدولة المصرية علي نفسها منذ ستينيات القرن العشرين زيادة مساحة الأرض الزراعية، والخروج المبكر من الوادي والدلتا المكسد بسكانه إلي مناطق جديدة، ومجتمعات عمرانية حديثة، تستوعب الزيادة السكانية المتزايدة عاماً بعد آخر، كأحد الوسائل للحد من الكثافة السكانية المرتفعة، وإعادة توزيع السكان مرة أخرى. وقد وجدت الدولة ضالتها في بعض مناطق مراكز شمال الدلتا في محافظتي الدقهلية وكفر الشيخ، وشمال غربي دلتا النيل في منطقتي مريوط والبنجر غرب الإسكندرية، وغرب البحيرة في وادي النطرون والنوبارية وأبو المطامير، وفي غيرها من المناطق.

وفي الوقت الذي سعت فيه الدولة إلي استصلاح مناطق زراعية جديدة؛ قابلها العديد من المشكلات مثل التمويل المادي، وعزوف السكان عن الخروج من الدلتا والوادي إلي الأراضي الجديدة، واتجاه كثير من المزارعين إلي الهجرة للدول العربية النفطية، وهجرة البعض إلي المدن الكبرى. ومن ثم سعت الدولة إلي تقديم التسهيلات والخدمات من أجل جذب شباب الخريجين وصغار المزارعين والمعدومين للاستقرار بالمناطق الجديدة، وتكوين مجتمعات عمرانية جديدة متعلمة قادرة علي النهوض بالزراعة المصرية، اعتماداً علي عقول وسواعد أبنائها خريجي الجامعات المصرية.

وكان طبيعياً أن تختلف المساكن التي شيدت في مناطق الاستصلاح الجديدة عن نظيرتها بالقرى المصرية التقليدية في شكلها ومورفولوجيتها وتخطيطها وكذلك خططها، بالإضافة إلي مورفولوجية مسكنها، ناهيك عن مساحتها. وتكاد تتفق مناطق الاستصلاح الزراعي الجديدة في وجود مسكن ملائم تتوافر فيه كافة المقومات والخدمات الضرورية للعيش (حجرة وصالة وحمام وحوش)، إلي جانب قطعة أرض زراعية لا تقل عن ٢,٥ فدان وقد تصل إلي خمسة أفدنة كما في النوبارية والبنجر.

وقد تباينت مساكن تلك المناطق فيما بينها من حيث مساحتها وتصميمها المعماري ومادة بنائها، وإن اتفقت علي ألا تزيد علي طابق واحد مسقوف بالخرسانة المسلحة. ومن الطبيعي أن تظهر بعض العيوب والنواقص أثناء مراحل التوطين المتعددة أمكن تفاديها فيما بعد في المناطق الجديدة المزمع إنشائها.

وتأسيساً علي ما سبق ذكره فيمكن اعتبار قرى الخريجين قرى مخططة لها خططها القائمة علي الخطتين الشطرنجية والشريطية، تتقاطع الشوارع مع بعضها البعض، تؤدي في النهاية إلي منطقة

الخدمات والتي تضم مدرسة ابتدائية ومسجد وجمعية زراعية، وقد تكون هذه الخدمات داخل الكتلة السكنية أو علي أطرافها، حسب رؤية المخطط والهدف الاستراتيجي من تخطيط المنطقة. إلى جانب ذلك تُركت مناطق واسعة دون بناء لإمكانية استخدامها فيما بعد في التوسع العمراني لمواجهة الزيادة السكانية المحتملة سواء كانت زيادة طبيعية أم هجرة.

منطقة الدراسة:

وقع الاختيار علي ثلاث مناطق استصلاح جديدة متجاورة فيما بينها من حيث الموقع، متباعدة فيما بينها من حيث مراحل الاستصلاح والتعمير والتوطين، متباينة في خصائصها وتركيبها السكانية والعمرانية والاجتماعية، هذه المناطق من الأقدم مربوط (الإسكندرية) والبنجر (الإسكندرية ومطروح) والنوبارية (البحيرة) (١). والمناطق الثلاث تقع جميعها غرب طريق الإسكندرية القاهرة الصحراوي. وقد وقع الاختيار علي قرية من كل منطقة: فلسطين وهارون وآدم علي الترتيب، شكل (١). تبلغ مساحة الكتلة السكنية للقرى الثلاث ٦٠٣ و ٣٦٣ و ٢٤٣ ألف م^٢، بما يوازي ١٤٣,٦ و ٨٦,٣ و ٥٨ فدان عام ٢٠١٦ علي الترتيب (١).

وفيما يخص الموقع الفلكي للقرى الثلاث، فتقع قرية فلسطين بمنطقة مربوط عند تقاطع خط طول ٢٥° ٤٨' ٢٩" شرقاً ودائرة عرض ٢٠° ٥٦' ٣٠" شمالاً، فيما تقع قرية هارون بمنطقة بنجر السكر عند تقاطع خط طول ١٥° ٤٧' ٢٩" شرقاً ودائرة عرض ٥٥° ٤٩' ٣٠" شمالاً، فيما تقع قرية آدم بمنطقة النوبارية عند تقاطع خط طول ٢٠° ٥٨' ٢٩" شرقاً ودائرة عرض ٤٠° ٣٧' ٣٠" شمالاً شكل (٢) والمناطق الثلاث تقع في نطاق إقليم البحر المتوسط، حيث تسقط الأمطار شتاءً، وتزداد غزارتها من الغرب إلي الشرق، وتسودها الرياح الشمالية الغربية العكسية، مما يجعل فرص زراعتها بمحاصيل نقدية وبستانية وخضر وفاكهة بطريقة مناسبة، وظروف مناخية مواتية.

(١) توطن منتفعو المنطقة الأولى عام ١٩٧٩، والخريجون مع عام ١٩٨١، حيث تضم ٢٢ قرية، بمساحة تبلغ ٦٢ ألف فدان بما يعادل ٢٥٩,٤ كم^٢، تتخذ من قرية الناصرية مركزاً لها. في حين بدأ استصلاح المنطقة الثانية عام ١٩٨٦ لتضم ٢٨ قرية، تشغل مساحة تقدر بنحو ٤٥ ألف فدان بما يعادل ٢,٢ كم^٢، ومركزها قرية المركزية. أما الأخيرة فبدأ توطينها عام ١٩٩٣ فتضم ١٣ قرية بمساحة تبلغ ٣٥ ألف فدان أو ما يعادل ١٤٧ كم^٢، وتتخذ من قرية آدم مقراً لها (المراقبة العامة للتعاونيات والتنمية بقرى الجزائر والمركزية وآدم)

(٢) أخذت المساحات بواسطة برنامج ArcMap GIS, 10.2

أهداف الدراسة:

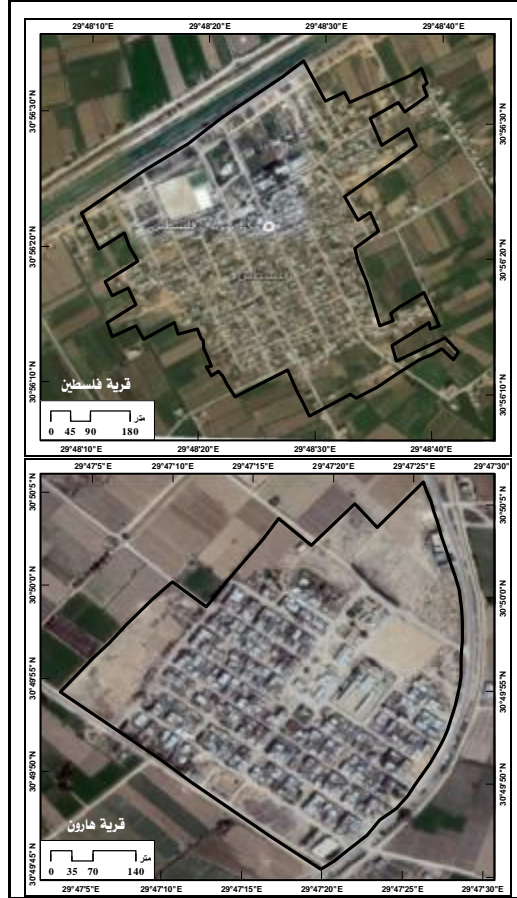
تمدنا الدراسات الجغرافية لأشكال وصور بناء المسكن الريفي بصورة ذهنية غير مباشرة للأفكار وتصورات الإنسان حول فكرة البناء وأشكاله وتكوينه في ضوء المتغيرات والعوامل المحيطة به، مع الوضع في الاعتبار اختلافات البيئة الجغرافية التي يعيش فيها. وفي ضوء ذلك جاءت الأهداف لتؤكد:



شكل (١) الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة الدراسة (مريوط والبنجر والنوبارية) عام ٢٠١٦.

١. انعكست البيئات الجغرافية المتنوعة في مناطق الاستصلاح الجديدة علي الملامح الجغرافية العامة لمكوني السكان والعمران، وتنوعهما من منطقة لأخرى.
٢. دراسة المسكن الريفي كظاهرة جغرافية تتغير بتغير الزمان والمكان، فكلهما يؤثر فيه بشكل أو بآخر، سواء بصورة إيجابية أم سلبية.

٣. تغير وجهات نظر القائمين علي استصلاح المناطق الجديدة، وتغير رؤيتهم وتعديلها لتفادي الأخطاء التي وقعت أثناء عملية التوطين وبعدها.
٤. التغير الذي طرأ علي فكرة التوطين نفسها، فلم تعد قاصرة علي الخريجين، بل شملت المزارعين وصغار الفلاحين والمعدومين، ولاشك أن هذا التغير قد أثر علي شكل المسكن الريفي المخطط ونمطه داخلياً وخارجياً.





المصدر/ برنامج Google earth

شكل (٢) الموقع الفلكي والجغرافي لقرى فلسطين وهارون وآدم عام ٢٠١٦ .

٥. تم مراعاة بساطة الخبرة الفنية والهندسية المستخدمة في تشييد المسكن الريفي، بحيث يكون لكل منتفع أو خريج خصوصيته واستقلاله السكني والاقتصادي، مع ترك الحرية الكاملة لتعديل شكل المسكن فيما بعد سواء بالبيع أو الهدم، وإعادة تأهيله بصورة أو بأخرى.

٦. يبدو أن مستقبل المسكن الريفي المخطط في هذه البيئة - التي طرأ عليها الكثير من التغير - يسير في اتجاه القرية المصرية التقليدية في كثير من الأمور والمناحي.

مشكلة الدراسة:

تتعدد المشكلات التي تواجه هذه الدراسة وإن كانت تتمثل في ثلاثة أمور: أولها تغير طبيعة المجتمعات الجديدة عما كانت عليه في بداية التوطين، حيث غلبت عليها فئة السكان الأميين وصغار المزارعين والمعدمين، ومن ثم تغير نمط المسكن بما يناسب الخلفية البيئية التي جاءت مع المستوطنين الجدد. ثانيهما تحلي الكثير من الخريجين عن أرضهم ومسكنهم بالبيع أو بالإيجار، وعودتهم إلى مواطنهم الأصلية، ومن ثم تغيرت شريحة السكان الموجودة حالياً عما كانت عليه من ١٠ أو ٢٠ عاماً خلت، ومن ثم تغير التركيب البنائي والوظيفي للمسكن بتغير الثقافة والهدف الذي من أجله صمم. وأخيراً أدى تغير التركيبة السكانية الداخلية لأبناء المستوطنين والقادمين واتجاههم إلى التعليم حتى مراحل الأخيرة إلى تغير مفهوم المسكن الريفي، ومن ثم إعادة بنائه وتوظيفه بما يناسب المرحلة الحالية، وامتد هذا الأثر إلى الشريحة السكانية التي ظلت علي حالها منذ قدومها وحتى الآن.

تساؤلات الدراسة:

يجب التأكيد علي إشكالية أكثر خطورة وهي التفاوت الزمني والمكاني لمناطق الاستصلاح، فتبدو الهوة واسعة بين منطقتي مربوط ممثلة في قرية فلسطين بمساكنها وتركيباتها السكانية وخصائصها الاقتصادية والاجتماعية لقدم استصلاحها وتوطينها، وبين منطقة النوبارية ممثلة في قرية آدم بمحادثتها وطبيعة مبانيها وتركيباتها السكانية التي تختلف كثيراً عند مقارنتها بقريتي فلسطين وهارون. ومن هنا طرحت الدراسة العديد من التساؤلات في محاولة للإجابة عنها خلال الدراسة والتحليل:

١. هل تغيرت طبيعة المسكن الريفي عما كانت عليه أثناء مراحل التوطين الأولى؟
٢. هل جاء المسكن منسجماً مع ظروف السكان الأوائل وحسب حاجتهم أم لا؟
٣. هل تغيرت طبيعة نمط المسكن استجابة لظروف منطقة الاستصلاح، أم هي تراكمات للموروث الثقافي للسكان؟
٤. هل اختلفت خصائص السكان الديموجرافية؟ أم ظلت علي حالتها؟ وما طبيعته؟
٥. هل أثرت الزيادة السكانية والهجرة إلي المناطق الجديدة علي الهرم السكان لقري الدراسة؟
٦. هل التغيرات التي طالت المسكن جاءت استجابة لتغير عنصر السكان الحاليين عما كان عليه الوضع في المراحل الأولى للتوطين؟
٧. هل طالت عملية تحديث المسكن جميع أجزاء القرية أم تركزت في منطقة دون غيرها؟ ولماذا؟ وما طبيعة هذا التحديث؟ وما هي المعوقات التي تحول دون تحديثه؟
٨. هل المساحات التي تركت من قبل إدارة مشروعات التوطين وضعت في حساباتها الزيادة السكانية ومن ثم زيادة أعداد الوحدات السكنية؟ أم تركت الأمور علي أعنتها مما انعكس سلباً علي نمط المسكن وخطة القرية؟
٩. هل التوسعات العمرانية جاءت علي حساب الأرض الزراعية، أم علي أملاك الدولة؟

دراسات سابقة:

تنوعت الدراسات التي تناولت منطقة الدراسة ما بين ما هو جغرافي وغير جغرافي، وفيما يخص الدراسات الجغرافية؛ فقد تناول محمد خميس الزوكة (١٩٧٩) مناطق الاستصلاح الزراعي

في غرب دلتا النيل دراسة جغرافية، ومحمد إبراهيم شرف (١٩٨٧) ترعة النوبارية وآثرها علي امتداد العمران والتوسع الزراعي في غرب الدلتا دراسة جغرافية، ومحمد الفتحي بكير (٢٠٠٣) التقييم الجغرافي لمنطقة البنجر محافظة الإسكندرية دراسة ميدانية، وفايز العيسوي (٢٠٠٣) الجغرافيا ومشكلات التوطين في المجتمعات الزراعية الجديدة دراسة حالة علي قرية فلسطين جنوبي الإسكندرية، ومجدي محمد علي (٢٠١٢) المرأة المهيئة بمنطقة البنجر - محافظة الإسكندرية دراسة في الجغرافيا الاجتماعية المعاصرة. ومن الدراسات الجغرافية التي اهتمت بدراسة نمط المسكن الريفي دراسة مجدي شفيق (٢٠٠٠) لأنماط المسكن الريفي في منطقة الواحات البحرية، فيما ركزت دراسة سيد سالم (٢٠١٦) علي تغير أنماط المساكن الريفية بين سنتي ١٩٨٦-٢٠١٦ بقريتي بهيج بأسسوط وتل بني تميم بالقليوبية.

وركزت قسم العمارة كلية الهندسة علي تغير نمط المسكن الريفي، فجاءت دراسة ماجدة حسن الألفي (١٩٩٤) لتلقي الضوء علي أنماط المساكن الريفية في بعض المناطق المستحدثة في مصر، وركزت دراسة عاصم عبد الحميد التركي (٢٠١١) علي أثر التحولات الثقافية المعاصرة علي البيئة المبنية دراسة على المناطق الريفية بدلتا مصر، وتناولت دراسة آية محمد رضوان القمحاوي (٢٠١٦) نحو إستراتيجية لتقييم استدامة المسكن الريفي المعاصر في مصر.

وتناولت الدراسات البيئية وقسم التنمية الريفية بكليات الزراعة لذات الغرض، فاستعرض عبد الرحيم الحديدي وأشرف رجب الغنام (١٩٩٢) أسباب ودوافع تملك الخريجين للأراضي المستصلحة والإقامة في المجتمعات الجديدة والمشاكل التي تواجههم في منطقة النوبارية، ودرسا محمود محمد مصطفى معوض وأيمن إبراهيم الخفيف (٢٠٠٢) المشكلات التي تواجه استقرار الخريجين بمناطق الاستصلاح الجديدة، وتتبع محمد عادل سلامة (٢٠٠٩) التنمية العمرانية لقرى الظهير الصحراوي في مصر دراسة تقييمية، وركزت دراسة ريهام عبد الرحيم الحيدري (٢٠١٦) علي تكيف الخريجين ومحدداته وتغيره في بعض قرى الأراضي المستصلحة.

مناهج البحث وأساليبه:

تم إتباع عدة مناهج وأساليب منها: المنهج الموضوعي لدراسة جوانب البيئة الريفية، وما استجد من تغير علي مناطق الدراسة، ومنهج التحليل المكاني للظاهرة الذي يعتمد علي إبراز التباين المكاني والتشابه بين الأماكن، وإبراز الأسباب والتأثيرات المتبادلة بين القرى الثلاث،

والمنهج السلوكي لتتبع الأنماط السلوكية للسكان في طريقة البناء والدوافع والأسباب وراء التوسع الأفقي والرأسي، وكذلك الأنماط السلوكية والبيئة الجغرافية القادم منها المستهدفين من الدراسة. وتم استخدام الأسلوب الكمي في عرض البيانات الإحصائية، والأسلوب الكارتوجرافي من خلال برامج نظم المعلومات الجغرافية والحاسب الآلي في رسم الخرائط والأشكال البيانية.

واعتمدت الدراسة علي مصدرين أساسيين: الأول الخرائط المتوفرة عن مناطق الدراسة الثلاث سواء في شكل خرائط مساحية أم الاستعانة بالمرئيات الفضائية، وبرنامج **Google Earth** لتقييم الوضع الراهن. أما المصدر الآخر فاعتمد علي نموذج استبيان تم توزيع مفرداته علي القرى الثلاث بواقع ٣٨٥ استمارة، حصلت فلسطين علي ١٩٠ استمارة كونها أكبر القرى الثلاث سكاناً ومساحاً وقدماً، وهاون ١٠٠ استمارة، وآدم ٩٥ استمارة، بعد استبعاد الاستثمارات غير الصحيحة، بالإضافة إلي الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية التي تمت في شهر أبريل ٢٠١٦. ثم قام الباحث بزيارة أخرى لتحقيق من بعض التطورات والتغيرات التي طرأت علي شكل المسكن ومورفولوجيته، وأخذ بعض الصور الفوتوغرافية لتأكيد هذا التغير في قرى الدراسة.

ويجب التأكيد علي معاناة هذه القرى من عدم توافر بيانات إحصائية مفصلة عن عدد سكانها وخصائصهم، وكذلك الحصر الشامل للمساكن، كون هذه القرى تدخل في شكل إجماليات ضمن قرى بهيج والناصرية وبرج العرب والعامرية والنوبارية، ومن ثم يصعب فصل البيانات السكانية والسكنية هذه القرى، وهذا ما دفع الباحث إلي الاعتماد بصورة أساسية علي نتائج الاستبيان، وبعض الدراسات التي تعرضت لبعض مناطق وقرى الدراسة، ومن ثم عدم الرجوع كثيراً إلي الماضي لمعرفة الزيادة التي طرأت علي تغير أعداد المساكن الريفية.

وتسير الدراسة وفقاً لثلاثة محاور رئيسية: يركز المحور الأول علي الخصائص العامة لسكان بقرى الدراسة من حيث حجم عينة الدراسة، والموطن الأصلي لهم ومدة إقامتهم، والخصائص الديموجرافية لسكان العينة. فيما يتعرض المحور الثاني إلي دراسة الخصائص العامة للمسكن الريفي وما طرأ عليه من تغير في حيازته، ونوعه، والمادة الحاملة له، وأعداد الطوابق والغرف، واستخدامات الطابق الأرضي والأسطح، ومادة طلاء المسكن، والمرافق التحتية. ويستعرض المحور الأخير عوامل الطرد والجذب لأنماط المسكن الريفي من حيث تحديث المنزل الحالي ودوافعه، وهل يمكن تحديث المباني القائمة بالفعل، وما مدي الإبقاء علي المباني القائمة حالياً.

أولاً: الخصائص العامة لسكان منطقة الدراسة:

للأساليب الزراعية دور في تشكيل سكان القرية، فالأرض التي تزرع بصورة جماعية يفضل أن تتوسط كتلتها السكنية الأرض الزراعية كي يسهل زراعتها والوصول إليها بسهولة، مع وجود شبكة من الطرق تقوم علي خدمة ساكنها وربطها بالقرى المجاورة وأرضها الزراعية. ومن ثم كان الاتجاه العام عند تصميم المباني مراعاة العمارة الريفية المحلية، علي أن تستوعب التطورات الحديثة والاحتياجات الإنسانية المعاصرة، والتحولت السريعة في القيم وأساليب الحياة.

١. تقدير حجم السكان ومحل الإقامة:

يعد تحديد حجم سكان قرى مناطق الاستصلاح الجديدة من الموضوعات الشائكة، والتي يصعب معها تقدير أو حصر السكان بصورة دقيقة أو أقرب ما تكون إلي الوضع الصحيح، وذلك لعدم توافر بيانات تفصيلية من قبل إدارة المراقبات العامة لمناطق الاستصلاح الزراعي، أو من الجهات الحكومية الرسمية ممثلة في الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. ناهيك عن عمليات الهجرة المستمرة والتغير الواضح في خصائص السكان خاصة في السنوات العشر الأخيرة. وبات واضحاً أن تقدير عدد السكان يمكن أن يكون أمراً ضمناً قائماً بصورة أساسية علي العينة.

ونظراً لعدم توافر بيانات تخص سكان المناطق الثلاثة في صورة منفصلة، وهو ما انعكس سلباً علي القرى موضع الدراسة، فقد اعتمد الباحث علي تقدير أعداد السكان من خلال عينة لأرباب الأسر، مع وجود تقديرات لدراسات أجريت علي المنطقة، فقد قدر عدد سكان قرية فلسطين بنحو ٣٧٠٠ نسمة عام ١٩٩٦ (فايز العيسوي، ٢٠٠٣، ص ٤٩)، فيما قدرت بنحو ٦٩٥٠ نسمة عام ٢٠١٦، وقدر عدد سكان قرية هارون ١١٣٨ نسمة عام ٢٠٠٣ (محمد الفتحي بكير، ٢٠٠٣، ص ٤٧٢)، ارتفعت إلي ١٦٥٢ نسمة عام ٢٠١٢ (مجدي محمد علي، ٢٠١٢)، ارتفعت إلي ١٩٥٧ نسمة عام ٢٠١٦. فيما قدر عدد سكان آدم بنحو ٥٨٤٣ نسمة عام ٢٠١٦.

ومن ثم لا يمكن رصد وتتبع التغيرات في أعداد المباني السكنية وتركيبه السكان الديموجرافية التي طرأت علي هذه القرى أو المناطق المستصلحة. ومن ثم تكون هناك صعوبة واضحة في إبراز هذا التغير رقمياً، لكن يمكن رصد هذا تغير من خلال الملاحظة المباشرة والدراسات الميدانية وتطبيق نموذج الاستبيان لحصر أعداد المساكن وعدد السكان كما يبدو من الجدول (١) والذي يوضح عينة الدراسة التي أجريت علي قرى آدم وفلسطين وهارون، حيث بلغ

عدد سكان العينة ما يقرب النصف في قرية فلسطين، في حين بلغت نسبة قرية هارون ٢٦٪ مقابل ٢٤,٧٪ لقرية آدم، بلغ عدد ذكور العينة ٢٥٦ ذكر مقابل ١٢٩ أنثى يمثلن ثلث حجم العينة علي مستوي منطقة الدراسة.

جدول (١) التوزيع العددي والنسبي لعينة أرباب الأسر لسكان بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

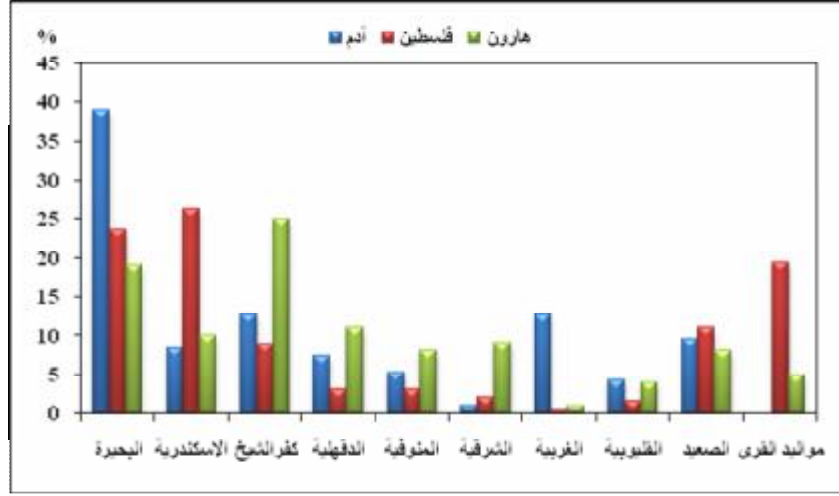
القرى	ذكر		أنثى		جملة	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
آدم	٥٩	٦٢,١	٣٦	٣٧,٩	٩٥	٢٤,٧
فلسطين	١٣٤	٧٠,٥	٥٦	٢٩,٥	١٩٠	٤٩,٣
هارون	٦٣	٦٣,٠	٣٧	٣٧,٠	١٠٠	٢٦,٠
جملة	٢٥٦	٦٦,٥	١٢٩	٣٣,٥	٣٨٥	١٠٠

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

٢. المواطن الأصلي ومدة الإقامة لسكان العينة:-

تعد الهجرة المصدر الوحيد لتغير حجم السكان بعد الزيادة الطبيعية، وإذا كانت الهجرة عاملاً مؤثراً في نمو السكان؛ فإنها تؤثر بالتالي في خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية. ويعد التغيير العمري والنوعي نتاجاً مهماً من نتائج الهجرة من الإقليم أو إليه، (فتحي محمد أبو عيانه، ٢٠١٦، ص ١٨٩). ومن الطبيعي أن تتصف الهجرات الأولى عند التوطن بسيادة عنصر الذكور، سرعان ما يميل الميزان النوعي إلي التوازن مع الوقت بسبب قدوم الأسرة والتزاوج.

وما من شك أن القرب المكاني لعب دور مهم في عملية التوطن واستقرارها، عكس البعد الجغرافي الذي دفع قطاعاً كبيراً من الخريجين بالعودة إلي موطنهم الأصلي مرة أخرى، كما أن الخريجين من أصول ريفية كانوا أكثر حرصاً علي الاستقرار من ذوي الأصول الحضرية. ويبدو من الشكل (٣) سيادة العناصر الوافدة من محافظات الوجه البحري بنسبة تقبل قليلاً علي أربعة أخماس عينة الدراسة، وذهب أقل من العشر إلي الوافدين من محافظات الصعيد واتجهوا إلي قرية فلسطين بنسبة ١١,١٪ من الوافدين إلي القرية، وزاد عن العشر بقليل مواليد قري منطقة الدراسة خاصة مواليد قرية فلسطين بنسبة الخمسين، فيما بلغت النسبة ٥٪ بقرية هارون.



شكل (٣) توزيع عينة أرياب الأسر حسب الموطن الأصلي بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦. وكان لأسلوب توزيع الأراضي علي الخريجين والمتنفعين أثره البالغ في تنويع تركيبة السكان، فمعظم أرياب الأسر قد وفدوا من حي العامرية ومن قري شرق الإسكندرية وقري محافظة البحيرة (فايز محمد العيسوي، ٢٠٠٣، ص ٥٤)، لذلك تصدرت محافظة البحيرة محافظات مصر من حيث الموطن الأصلي بقري منطقة الدراسة بنسبة تجاوزت الربع، استحوذت قرية آدم علي ٣٨,٩٪، تليها قرية فلسطين (٢٣,٧٪) ثم هارون. فيما حلت محافظة الإسكندرية في المرتبة الثانية (١٧,٩٪) ذهب جل وافديها إلي قرية فلسطين ليس بسبب قدم التوطين؛ بل لقرب المسافة وإمكانية الوصول، وقد ساعد علي ذلك سهولة النقل وامتلاك البعض لوسيلة النقل. وجاءت محافظة كفر الشيخ في المرتبة الثالثة بنسبة ١٤,٢٪ ذهب معظم وافديها إلي قرية هارون، ثم جاءت محافظات الدقهلية والمنوفية والشرقية والغربية والقليوبية بنسب تراوحت بين ٢,٩٪ - ٦,٣٪ من جملة الوافدين إلي المنطقة.

واختلفت مدة الإقامة من فرد لآخر بقري منطقة الدراسة، ويبدو من الجدول (٢) ما يلي:

أ- تراوحت أطول مدة الإقامة ما بين ٢٠ - ٢٤ سنة بنسبة ١٨,٢٪ تصدرتها قريتا هارون وآدم بنسبة تجاوزت الربع والخمس علي الترتيب.

جدول (٢) التوزيع النسبي حسب مدة الإقامة لعينة أرباب الأسر بمنطقة الدراسة ٢٠١٦.

المدّة	ادم	فلسطين	هارون	جملة
٤ -	٨,٤	٣,٧	٢,٠	٤,٤
٩ - ٥	١٤,٧	٢,١	٩,٠	٧,٠
١٤ - ١٠	٢٥,٣	٣,٧	١٣,٠	١١,٤
١٩ - ١٥	٣٠,٥	٤,٧	١٧,٠	١٤,٣
٢٤ - ٢٠	٢١,١	١٢,١	٢٧,٠	١٨,٢
٢٥ فأكثر	٠,٠	٧٣,٧	٣٢,٠	٤٤,٧
العمر الوسيط	١٥,٣	٣٣,٦	٢٤,١	٢٤,٣

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

ب- استحوذت مدة الإقامة بين ١٠ - ٢٠ سنة علي ٤٣,٩٪ من جملة مدة حالات الإقامة بمنطقة الدراسة، تركز معظمها في قريتي هارون و آدم بنسب تجاوزت ٩٠٪ من طول مدة الإقامة بالقرية.

ج- تنوعت طول مدة الإقامة بقرية فلسطين وإن تركزت معظمها في الفئات التي تجاوزت ٢٥ سنة بنسب تزيد علي الخمسين، وهذا يعني أن أكثر من ٦٠٪ ممن شملهم الاستبيان قد طالت مدة إقامتهم بالقرية.

د- بلغ العمر الوسيط لمدة الإقامة بمنطقة الدراسة ٢٤,٣ سنة، ومن ثم شهدت معظم مساكن القرى نوعاً من التغير سواء كان بتجديد بدمه أو إعادة بنائه، أو تغيير شكله ومورفولوجيته الخارجية والداخلية عن طريق تعليته أو إضافة أجزاء جديدة إليه، (الصورتان ١ و ٢).



صورة (١) لاحظ تغير مباني التوطن بتعليقها وإضافة أجزاء إليها بوسط قرية فلسطين بتاريخ ٢٠١٦/١١/٢.



صورة (٢) لاحظ بناء أكثر من طابق علي المبني الأصلي شرق قرية هارون بتاريخ ٢٠١٦/١١/٢.

ويجب التأكيد أن الفترة الزمنية ليست بالطويلة ليقدم السكان علي تغير مسكنهم، كما أن عامل الزمن لم يؤثر علي شكل المبني أو حتى علي أساساته، وإنما جاء التغير استجابة للظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وظهر هذا الأمر جلياً في جميع القرى بلا استثناء. يذكر أن مدة الإقامة بقرية فلسطين ٦، ٣٣ سنة، تدنت إلي ٣، ١٥ سنة بقرية آدم، وهذا يتفق مع بدايات التوطن.

٣. الخصائص الديموجرافية لسكان منطقة الدراسة:

تعد الخصائص الديموجرافية ذات مغزى كبير عند دراسة سكان إقليم ما من زاوية ديموجرافية بتناول حجمهم وتوزيعهم وخصائصهم، ويقصد بالخصائص السكانية الأنماط الديموجرافية الأساسية التي يمكن وصف السكان أو تقسيمهم على أساسها، وتقوم هذه الأنماط بدور أساسي في عملية التغير السكاني. ولاشك أن سكان مناطق الاستصلاح الزراعي يمثلون خليطاً من البشر قد تتجانس خصائصهم الاقتصادية مع اختلاف مناطق نشأتهم، حيث صبغت منطقة النشأة هؤلاء المهاجرين بخصائص وسمات تميزهم عن غيرهم من السكان، ومع مرور الوقت انصهروا جميعاً في بوتقة هذه الأرض الجديدة (فايز محمد العيسوي، ٢٠٠٣، ص ٥٢).

أ. الخصائص العمرية:

تعد دراسة التركيب العمري ضرورة مهمة للتخطيط السكاني والإسكاني في أي مجتمع، وهي تهيئ وسيلة غير مباشرة لتقدير مستويات الخصوبة والوفاة ومدى تأثيرها على حركة السكان

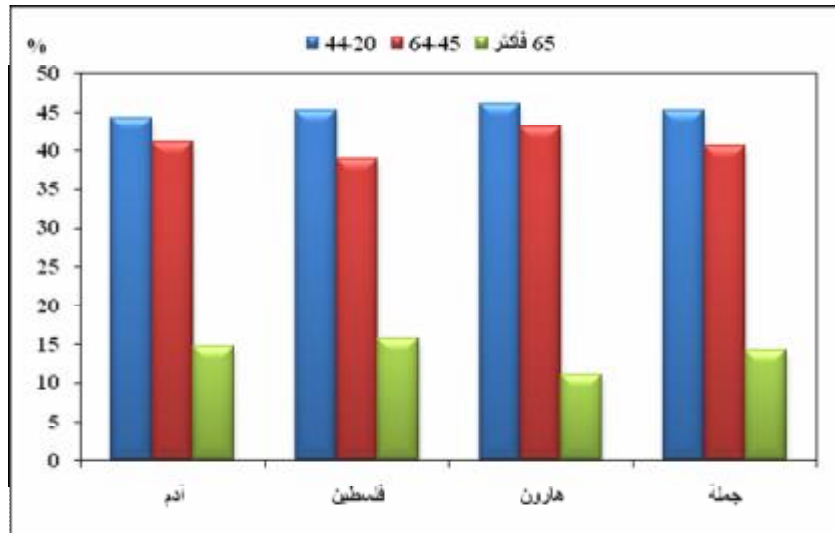
في المستقبل (Hawley, A.H.1959, p.364). كما يعد من الأمور المهمة في فهم طبيعة المجتمع قيد الدراسة، لأنه يظهر بجلاء خصائص المجتمع من حيث قوته الشبابية وتقدم أعمارهم السنوية، وانعكاس ذلك على الهجرة، ومعرفة اتجاهات النمو السكاني وتأثيره على خصائص السكان خاصة في مجتمع يغلب عليه الطابع الريفي الذي يحتاج إلى مجهود عضلي للقيام بالأعمال الريفية. ونظراً لأن الدراسة الميدانية انصبت على أرباب الأسر لحصر أعداد المساكن فقد تم تقسيم المجتمع إلى ثلاث فئات عمرية عريضة: البالغون الصغار (٤٤ - سنة)، والبالغون الكبار (٤٥ - ٦٤)، وكبار السن (٦٥+)، ويبدو من دراسة الجدول (٣) والشكل (٤) ما يلي:

جدول (٣) التوزيع النسبي لفئات السن والعمر الوسيط لعينة أرباب الأسر بقرى الدراسة عام ٢٠١٦.

الفئات	٤٤-	٤٥-٦٤	٦٥ فأكثر	العمر الوسيط
أدم	٤٤,٢	٤١,١	١٤,٧	٤٣
فلسطين	٤٥,٣	٣٨,٩	١٥,٨	٤٨
هارون	٤٦,٠	٤٣,٠	١١,٠	٤٧
جملة	٤٥,٢	٤٠,٥	١٤,٣	٤٦

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

- أ- تقارب إجمالي نسب السكان البالغين الصغار والبالغين الكبار، وتدني نسبة كبار السن إلى ١٤,٣٪ من جملة أرباب الأسر.
- ب- تجاوزت نسبة البالغين الصغار والبالغين الكبار خمسي عينة الدراسة في قرية آدم، وارتفعت نسبة كبار السن فيها إلى ١٤,٧٪، ويعزي ذلك إلى كون القرية حديثة عهد بالتوطين، ومن ثم يغلب عليها فئة الشباب.

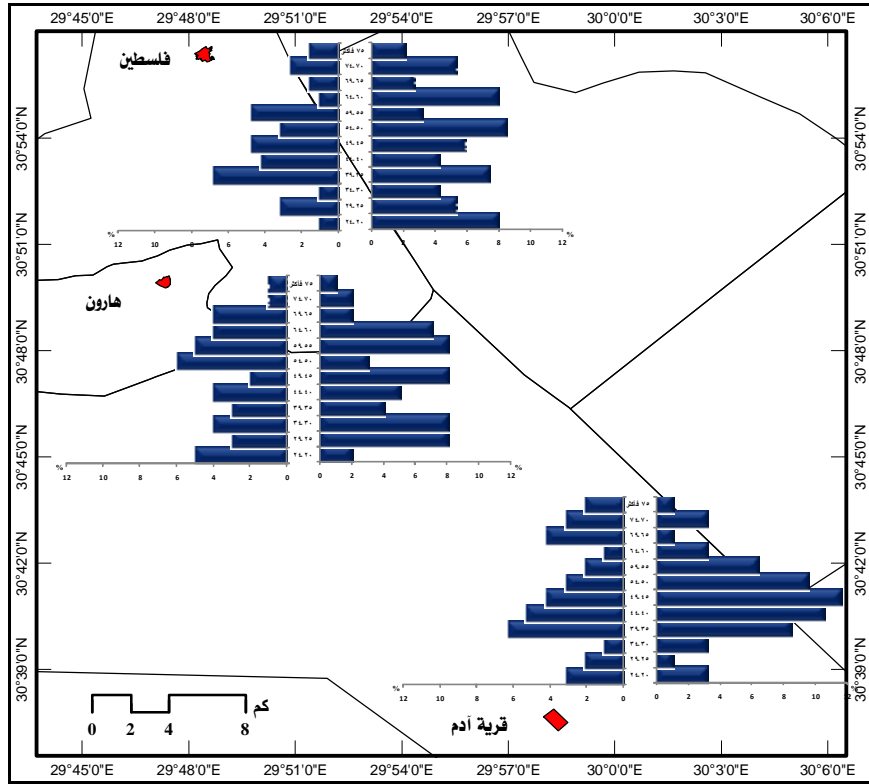


شكل (٤) التوزيع النسبي لفئات السن لعينة أرباب الأسر بقرى الدراسة عام ٢٠١٦.

ج- ارتفاع نسبة البالغين الصغار بقرية فلسطين (٣, ٤٥٪)، مع استمرار انخفاض نسبة البالغين الكبار (٩, ٣٨٪)، وهذا يعني أن أكثر من أربعة أحماس السكان يقعون في فئة متوسطو السن، وهذا أمر طبيعي في قرية بدأت مراحل التوطن فيها منذ ستينيات القرن العشرين، مع استقبالها للكثير من الوافدين الجدد.

د-وجود توازن إلي حد ما بين نسب البالغين الصغار (٦٤٪) والبالغين الكبار (٣٣٪) بقرية هارون، في حين تجاوزت نسبة كبار السن العشر، وجاءت النسب في حدود المقبول نظراً لتروح بعض سكان القرية وعودتهم إلي موطنهم الأصلية، ومن ثم انخفاض نسبة كبار السن، وتركزها في فئة متوسطو السن، كما يغلب علي القرية فئة الخريجين. وتأكيداً لما سبق ذكره فقد بلغ العمر الوسيط لعينة أرباب الأسر بمنطقة الدراسة ٤٦ سنة، ارتفع إلي ٤٨ و٤٧ سنة بقريتي فلسطين وهارون، وتدني إلي ٤٣ سنة بقرية آدم، مما يدل علي حداثة التوطن بها، وارتفاع نسبة السكان الشباب سواء كانوا متعلمين أم غير ذلك. وقد انعكس ذلك علي حركة التغيير والتجديد للمسكن الريفي بمعظم قرى الاستصلاح بما فيها قرى الدراسة، وإقبال الكثير من السكان علي تغير نمط مسكنهم وشكله لاستيعاب الأعداد السكانية المتزايدة. وللوقوف علي طبيعة التوطن عبر سنواته وانعكاس ذلك علي عمليات الإحلال والتجديد لمعظم مساكن قرى منطقة الدراسة، فقد تمت الاستعانة بالهرم السكاني لأرباب الأسر بقرى الدراسة أمكن من خلاله رصد بعض النقاط كما يبدو من الشكل (٤) حيث ارتفعت نسبة السكان الذكور إلي ٨,٤٪ في الفئة العمرية (٥٠-) خاصة في قرية فلسطين؛ قبل أن تهبط إلي ٢,٦٪ في الفئة (٦٠-٦٤) ثم إلي ٢,١٪ في الفئة (٧٥+). في حين جنحت النسب إلي الزيادة علي جانب الهرم السكاني لذكور قرية هارون خاصة فئة كبار السن، وان اتسمت فتتا (٢٥-) و(٣٠-) بارتفاع النسبة إلي ٨٪، ومن المؤكد أن هؤلاء الذكور هم ثمرة الزواج الذي تم في القرية، أو وفدوا إليها صغار مع ذويهم، وينطبق ذات الأمر في الفئة (٢٠-) بقرية فلسطين. واختلف الأمر في قرية آدم؛ إذ ارتفعت نسبة الذكور إلي ١١,٦٪ في الفئة العمرية (٤٥-) نتيجة لتوطن المنتفعين والخريجين، وتأكيد الأمر في الفئتين (٤٠-) و(٥٠) بنسبة ١٠,٥٪ و٩,٥٪، قبل أن تنخفض إلي ٨,٤٪ في الفئة (٣٥-)، جاء هذا الارتفاع في فئة البالغين كأمر طبيعي في قرية حديثة العهد بالاستقرار السكاني، ومن ثم غلبة العنصر الشباب الطموح الذي

يرغب في تكوين أسرة أكثر استقراراً، تتوفر فيها كافة الخدمات الضرورية، مع وجود مسكن مناسب لتلك الأسرة المقبلة علي نمط حياة جديد يختلف كل الاختلاف عن طبيعة نمط مناطق الاستصلاح في بدايتها الأولى، كما غاب عنها الذكور كبار السن إلي حد بعيد بعد سن الستين. وبمنظرة سريعة إلي نسبة الذكور يتضح أن معظم المتفعين والخريجين والمتضررين الذين امتلكوا أو تملكوا الأرض تقع بين ٣٥ - ٥٤ سنة بنسبة تقترب من نصف عدد ذكور القرية.



شكل (٤) الأهرامات السكانية لعينة أرباب الأسر بقري آدم وفلسطين وهارون عام ٢٠١٦.

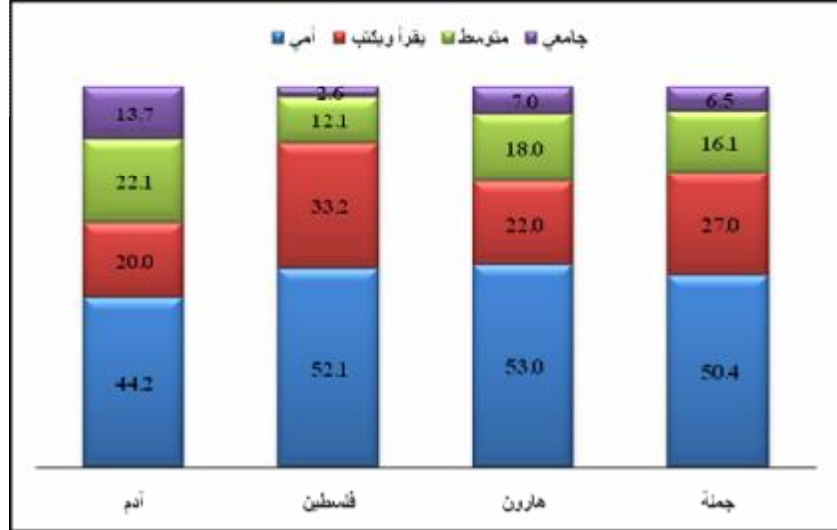
ب. الخصائص التعليمية:

تشير الحالة التعليمية في مصر إلي ارتفاع معدلات القيد في المدارس، وانخفاض معدلات التسرب من التعليم الأساسي، ومع ما تقدمه الدولة من خدمات للنهوض بالحركة التعليمية؛ تظل قضية القضاء علي الأمية من أهم أهدافها. لذا كانت مناطق الاستصلاح الجديدة من المناطق التي روعي فيها أمرين: الأول القضاء علي البطالة خاصة بطالة المعلمين من خلال استلامهم لعقود

أراضي استصلاح جديدة، والآخر أن تنهض السواعد المتعلمة بالزراعة المصرية علي الوجه الأفضل من حيث التعامل مع أدوات الزراعة والري الحديثة.

ولأسف فالواقع يشير عكس ذلك؛ حيث أصبحت مناطق الاستصلاح الزراعي الجديدة هي امتداداً طبيعياً للريف المصري عن طريق انتقال شريحة عمرية إلي المناط الجديدة دون أن تغير من خصائصهم شيء، إذ انخفضت أعداد الخريجين بالتدرج مقابل زيادة أعداد المزارعين الذين تسلموا أراضي جديدة، أو أولئك الذين اشتروا أراضي الخريجين أنفسهم. ومن ثم يلاحظ من الشكل (٥) أن نصف حجم العينة من الأميين، تجاوزت نسبتهم النصف في قريتي هارون وفلسطين، بينما بلغت نسبتهم ٤٤,٢٪ بقريه آدم، وهي قرية ما زالت نسبة المتعلمين فيها مرتفعة، حيث بلغت نسبة الحاصلين علي مؤهل جامعي ١٣,٧٪ لحدائة عهدها بالتوطن، وهي نسبة مرتفعة عن متوسط قري الدراسة، بينما تدنت نسبتهم في قرية فلسطين إلي ٢,٦٪ من جملة أرباب الأسر بالقرية.

ولا يمكن اعتبار انخفاض نسبة الحاصلين علي مؤهل جامعي بقريه فلسطين نوعاً من عزوف السكان عدم انخراط أبنائهم في التعليم الجامعي، بل العكس قد يبدو صحيحاً بالنظر إلي قرب القرية من طريق إسكندرية الصحراوي، ومن ثم الوصول بسهولة إلي كليات جامعة الإسكندرية ومعاهدها الحكومية والخاصة، ولكن واقع الأمر هو انخفاض نسبة حائزي المساكن بالقرية من المتعلمين، وهو ما أخرى إلي حد كبير من تحديث معظم مساكن القرية، وأن التحديث جاء متأخراً بسبب محافظة أرباب الأسر علي مبادئهم الأصلية.



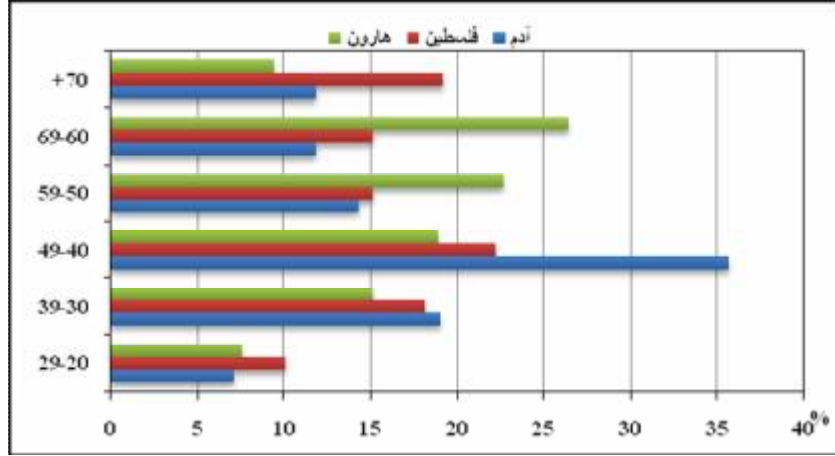
شكل (٥) توزيع الحالة التعليمية لعينة أرباب الأسر بقرى منطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

وللوقوف علي التركيب العمري طبقاً للحالة التعليمية لعينة أرباب الأسر فقد تبين من الجدول (٤) والشكل (٦) ارتفاع معدلات الأمية في الفئة (٤٠-٤٩) إلي ما يقرب ربع حجم عينة الأميين بمنطقة الدراسة، وتجاوزت الثلث بقرية آدم (٣٥,٧٪)، كنتيجة لتسلم معظم المزارعين أو هجرهم للقرية في وقت لاحق. في حين تدنت النسب إلي ١٧٪ في الفئة التي تسبقها (٣٠-)، وكذلك الحال في الفئتين التي تليها (٥٠-) و(٦٠-)، مما يعني تركيز الأميون في فئات السن العليا والوسطي، في حين انخفضت نسب الأمية بشكل واضح في فئة كبار السن بمنطقة الدراسة، كما انخفضت نسبتهم في فئة البالغين الصغار ٨,٨٪ في الفئة (٢٠-٢٩) ربما لكونهم من المنتفعين أو من الوافدون الجدد.

جدول (٤) توزيع عينة أرباب الأسر الأميين بقرى الدراسة حسب فئات السن عام ٢٠١٦.

فئات السن	آدم	فلسطين	هارون	جملة
٢٩-٢٠	٧,١	١٠,١	٧,٥	٨,٨
٣٩-٣٠	١٩,٠	١٨,٢	١٥,١	١٧,٥
٤٩-٤٠	٣٥,٧	٢٢,٢	١٨,٩	٢٤,٢
٥٩-٥٠	١٤,٣	١٥,٢	٢٢,٦	١٧,٠
٦٩-٦٠	١١,٩	١٥,٢	٢٦,٤	١٧,٥
+٧٠	١١,٩	١٩,٢	٩,٤	١٤,٩
وسيط الأمية	٤٥,٣	٤٩,٧	٥٤,٤	٤٩,٢

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.



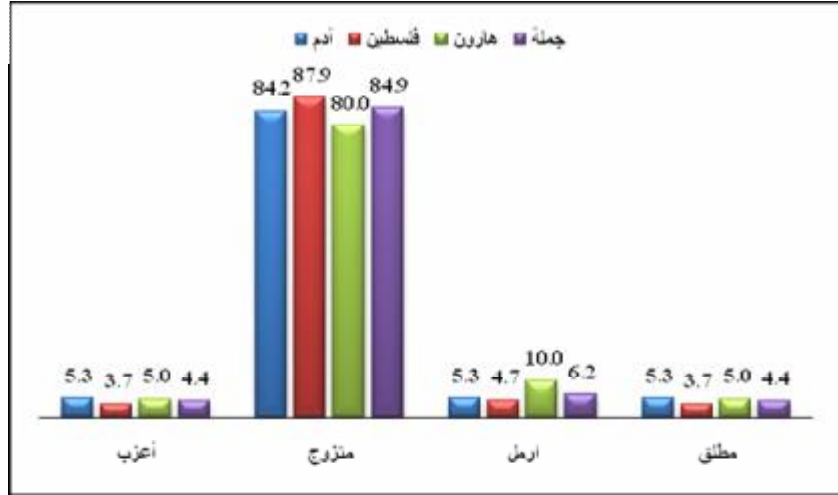
جدول (٦) توزيع عينة أرباب الأسر الأميين بقرى الدراسة حسب فئات السن عام ٢٠١٦.

ولاشك أن انتقال شريحة من السكان الأميين من الوادي والدلتا إلى تلك المناطق الجديدة أثر سلباً علي كثير من النواحي العمرانية والاقتصادية لقرى مناطق الاستصلاح، مما أدى إلي انتشار نمط الزراعة التقليدية، وانخفاض مستوى الدخل، ومن ثم تديني مستوى المعيشة. وقد بلغ العمر الوسيط للسكان الأميين أرباب الأسر ٤٩,٢ سنة بمنطقة الدراسة، ارتفع إلي ٥٤,٤ سنة بقرية هارون، و٤٩,٧ سنة بقرية فلسطين قبل أن ينخفض إلي ٤٥,٣ سنة بقرية آدم، وهذا عن دل علي شيء فإنما يدل علي تراجع أعداد السكان المتعلمين أصحاب المساكن بمنطقة الدراسة، حيث استفادوا أصحاب المؤهلات العليا من امتلاكهم للأرض، وتركوها وعادوا إلي موطنهم الأول. وربما يكون المستقبل لصالح الأبناء مواليد القرى خاصة المتعلمين منهم في تملك مسكن مستقل، ما لم ترتفع أعداد الوافدين إلي قرى الاستصلاح في ضوء ارتفاع أسعار الأراضي بالدلتا والانخفاض النسبي بمناطق الاستصلاح.

ج. الخصائص الزوجية:

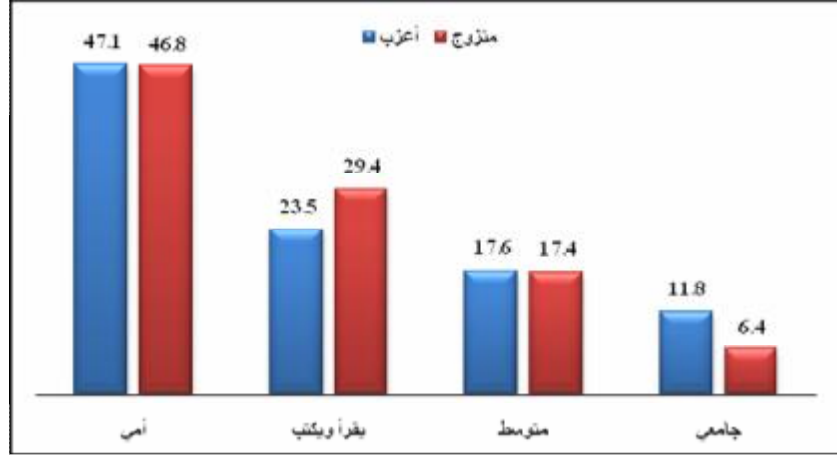
دائماً ما ينظر إلي الحالة الزوجية علي أنها نوع من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للسكان، ولما كان الهدف الأسمى من الزواج هو الاستقرار وإنجاب الأطفال، فقد ألقى هذا الأمر بظلاله علي ارتفاع نسب عينة المتزوجين من أرباب الأسر بمنطقة الدراسة ٨٤,٩٪، ارتفعت إلي ٨٨٪ بقرية فلسطين، فيما تدنت نسب العُزاب إلي ٤,٤٪ بمنطقة الدراسة، وسجلت أعلاه بقرية آدم ٥,٣٪، في حين تجاوزت نسب المطلقين بقرية آدم إلي ٥,٣٪ وهو أعلى من المتوسط العام لمنطقة

الدراسة (٤, ٤٪)، وإذا كانت نسب الترميل قد ارتفعت إلى ٦,٢٪ خاصة بين السكان كبار السن في قرية هارون (١٠٪) فهذا يعني تنوع الحالة الزوجية لسكان منطقة الدراسة بصورة دفعت الكثير منهم إلى تغير نمط معيشتهم، وانعكاس ذلك علي زيادة أعداد الغرف لمواجهة الزيادات المستمرة سواء في الوقت الحالي أم في المستقبل، كنتيجة طبيعة لمجاهة الزيادة السكانية، شكل (٧).



شكل (٧) توزيع الحالة الزوجية لعينة أرباب الأسر بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

ولفهم العلاقة بين السكان المتزوجين والمقبلين علي الزواج من الشباب والحالة التعليمية من جهة وزيادة أعداد المساكن من جهة أخرى يلاحظ من الشكل (٨) انخفاض نسبة المتزوجين الأميين عن الأعزب الأمي والذي بلغ ٤٧,١ و ٤٦,٨٪ لكل منهما، مما يدل علي سيادة الأمية بين السكان مقابل ارتفاع نسبة الشباب الأعزب المتعلمين تعليماً جامعياً من أرباب الأسر (١١,٨٪) عن أولئك الجامعيين المتزوجين (٦,٤٪)، وهو ما يدعو إلي تغليب الاتجاه العام لدي عينة السكان نحو التحديث والتجديد في المسكن الريفي. ويبدو من الاستبيان أن الغالبية العظمى من الشباب سواء المتعلم تعليماً جامعياً أم متوسطاً في طريقة إلي سيادة معظم سكان القرى مع مرور الوقت، ومن ثم يصبح لديهم الاستقلالية الكاملة في المسكن، والانفصال بطريقة أو بأخرى عن الأسر الكبيرة والممتدة، مما يترتب عليه زيادة أعداد المساكن وكذلك أعداد الشقق، وما يتبعه من زيادة في أعداد الغرف.



شكل (٨) توزيع عينة المتزوجين والعُزاب من أرباب الأسر حسب الحالة التعليمية بمنطقة الدراسة ٢٠١٦.

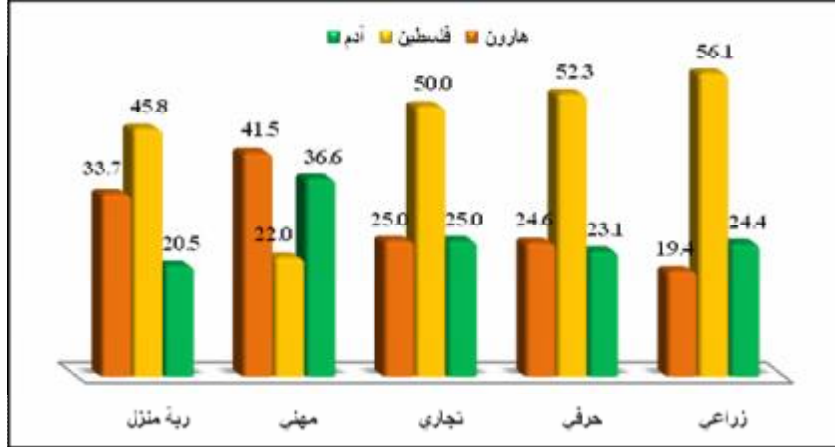
د. الأنشطة الاقتصادية والمهنة:

دائماً ما تأتي التغيرات في التركيب المهني في أعقاب التغيرات الصناعية، وكلا الضربين من التغير يؤثر في حياة الفرد والجماعة بطرق شتى. والواضح أن التغير المهني يحتاج إلى جهود مصنبة من الدولة عن طريق التصنيع وزيادة الموارد التعدينية والصناعية، والاعتماد علي برامج التنمية البشرية، والقضاء علي البطالة، وانخفاض معدلات الأمية، وتجاوز الدين المحلي والخارجي، وزيادة الصادرات.

وهناك خلط بين المهنة والنشاط الاقتصادي؛ ويرجع ذلك لعدم وضوح الفرق بينهما، فالمهنة تشير إلى تخصص الفرد أو نوع العمل الذي يمارسه (فايز العيسوي، ٢٠٠١، ص ٣٧١). ومن ثم تم تقسيم السكان حسب المهنة إلى خمس مجموعات من الأنشطة الاقتصادية هي: الزراعية والحرفية والتجارية والمهنية وأخيراً ربات البيوت. وثمة عدة حقائق يمكن ملاحظتها من الشكل (٩) منها:

أ- تصدرت الأنشطة الزراعية جملة النشاط الاقتصادي بمنطقة الدراسة؛ إذ بلغت نسبتها ٤٦,٨٪، وهي نسبة مرتفعة لاشك ساعد علي ارتفاع سيادة النشاط الزراعي في قرية فلسطين بسبب خصوبة تربتها وتوطن أعداد كبيرة من السكان المزارعين والفلاحين بها (٥٦,١٪)، وانخفضت النسبة إلى الخمسين بقرية هارون، نظراً لفقر تربتها، واتجاه سكانها إلى الإسكندرية للعمل الحرفي والخدمي.

ب- جاءت الأنشطة الحرفية في المرتبة الثانية بنسبة ١٦,٩٪، تصدرتها قرية فلسطين بنسبة تجاوزت نصف حجم عينتها، بسبب قربها من مدينتي الإسكندرية والعامرية والطريق الصحراوي، في حين تقاربت نسب قريتي هارون وآدم. وتميزت الأنشطة الحرفية بتنوع المهن بداخلها؛ إذ تصدرت مهنة السائق بنسبة ٦,١٪، تلتها مهنة التاجر (٣,٩٪) ثم العمال وعمال المعمار (٢,٦٪) لكل منهما، من جملة الأنشطة الاقتصادية.



شكل (٩) توزيع النشاط الاقتصادي لعينة أرباب الأسر بقرى منطقة الدراسة ٢٠١٦.

ج- جاءت الأنشطة المهنية في المرتبة الثالثة بنسبة العُشر، تصدرتها قرية هارون بنسبة تجاوزت الخمسين، ثم قرية آدم بنسبة تجاوزت الثلث، وكان لتنوع المهن داخل هذا النشاط أثره في إقبال السكن علي هذه الحرف بعيداً عن لاحتراف الزراعة، والتي أصبحت موسمية ينتظر الفلاح دورتها الزراعية، ومن ثم لجأ السكان إلي المهن سريعة العائد مثل موظفي الدولة بنسبة ٢,٦٪ من جملة الأنشطة الاقتصادية، تلتها مهنة المهندسين باختلاف أنواعها (٢,٤٪) ثم المحاسبين (٢,١٪) ومهنة التمريض والمدرسين بنسبة ١,٨٪ لكل منهما من جملة الأنشطة الاقتصادية.

د- جاء النشاط التجاري كأقل الأنشطة الاقتصادية إقبالاً (٤,٢٪) كالجزارين والبقالين لاقتصارها علي شريحة معينة من السكان.

هـ-تجاوزت نسبة ربات البيوت الخمس بالنسبة للأنشطة الاقتصادية، ورغم أن ربات البيوت لا تدرج ضمن النشاط الاقتصادي فإن دورها في النشاط الاقتصادي المتري وفي العمل الزراعي واضح خاصة في منطقة تسود فيها أعمال الزراعة والفلاحة وتربية الماشية. تصدرت قرية فلسطين المقدمة، تلتها قرية هارون بنسبة الثلث، وبنسبة الخمس بآدم. وخالصة القول أن تغير نمط النشاط الاقتصادي عبر الزمن قد أثر بصورة إيجابية علي تغير نمط المسكن بقرى منطقة الدراسة، وهو ما بدا واضحاً في تنوع الحرف الاقتصادية وعدم اقتنارها علي الزراعة فقط كما كان هو الحال مع بدايات التوطين. ويمكن القول بأنه ومع مرور أكثر من نصف قرن علي عمليات التوطين في منطقتي مريوط والبنجر، وتغير نمط التركيب الاجتماعي والتعليمي للسكان قد أثر في المركب الاقتصادي أيضاً، وهو ما انعكس علي نمط الحرف، ومن ثم تحلي السكان عن المسكن الريفي التقليدي ليتحول إلي مسكن عصري تتوافر فيه كافة الكماليات قبل الضروريات.

ثانياً: الخصائص العامة للمسكن الريفي:

لعل أبسط أنواع المسكن الريفي هو البيت المؤلف من غرفة واحدة تستغل كمسكن، مع وجود حظيرة أو حوش لإيواء الحيوان، وحفظ الغلال. ونتيجة لانفصال الأبناء واستقلالهم عن العائلة يميل نمط المسكن الجديد إلى الصغر، وتقل منافعه مع تقدم الإنسان ورفيحه الاجتماعي والاقتصادي، ومن ثم تنشأ علاقة قوية بين الزيادة السكانية وزيادة أعداد الوحدات السكنية. وطبقاً لهذا النمط الاجتماعي من المسكن فقد اتخذته الدولة نمطاً قائماً في مناطق الاستصلاح الجديدة، وتم تطبيقه في كثير من المناطق كمنطقة النوبارية، مع وجود حمام ومطبخ خارج المسكن ملحق بالحوش، تطور الأمر إلي زيادة غرفة أخرى مع وجود صالة صغيرة. وتم بناء المسكن من طابق واحد، ومرد ذلك إلى وجود أسرة واحدة في المسكن، وطبيعة العلاقات الاجتماعية المحدودة التي تؤكد علي العزل الاجتماعي، إلى جانب اتساع مساحة المسكن (١٧٥ - ٢٢٠ م^٢) بما فيها الحوش حسب الموقع من الشوارع والنواصي. وتم استخدام مواد بناء حديثة في الحوائط والأسقف، مع اتساع عرض الشوارع والذي يتراوح بين ١٠ - ١٥ م.



صورة (٣) نموذج لمساكن المنتفعين جنوب قرية فلسطين (الصورة من أعلي تشير إلى الواجهة، وتشير الصورة من أسفل إلى خلفية المسكن والحوش غير المسور) كما يلاحظ أن المسكن مهجور وترك علي حالته الأولي، ناظراً نحو الجنوب، تاريخ ٢٠١٦/١١/٢.

وعلى الرغم من وجود مخطط مسبق لبناء الوحدات السكنية في المناطق الجديدة، ووجود قواعد مشتركة متفق عليها من خلال التراكم في التجارب والإرث التاريخي؛ فإن عيوب المسكن الجديد بدأ تلافيتها مع مرور الوقت وتعدد المناطق. ويمكن الاتفاق علي أن المنتفع أو الخريج لم يقنع بنمط البناء، وأدخل عليه تعديلات كثيرة تتفق وبيئته القديمة مع وجود المسكن الأساسي، فألحق به أكثر من غرفه، وأعاد تشكيل نمطه من جديد، وقام البعض بهدمه وبناء بأسلوب مختلف خاصة مع وجود فائض في المساحة المخصص للسكن، وبناء نمط جديد من المسكن متعدد الطوابق.



صورة (٤) نموذج لمسكن الخريجين بقريبي هارون وآدم، حيث تشير مقدمة الصورة إلي وجود المسكن القديم علي طبيعته، وفي نهايتها التعديلات الحديثة وتغير نمط البناء، تم طلاء بعض المساكن وتجميلها وترك البعض الآخر علي حالته الأولي، بتاريخ ٢٠١٦/١١/٢.

وعلي أية حال لا يخلو مسكن من وجود خمس دعائم أساسية هي: غرف النوم، غرفة الاستقبال، غرفة الخزين، المنافع (مطبخ وحمام)، الحظيرة. الدعائم الأربع الأول أساسية في نمط المسكن الحديث، وأصبح لا غني عنها، أمام الدعامة الأخيرة فهي إما انقضت أيامها أو هي في زوال لا محال، وإنما الموضوع برمته عملية وقت فقط لا غير، ويرجع ذلك إلي عمليات التحديث المستمرة للمسكن الريفي، وتغير نمط تركيب المسكن، وتغير الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان. وكانت النتيجة الحتمية لذلك أن تكون الحظيرة منفصلة عن المسكن، أو بعيدة عنه فيما يعرف باسم المزرعة، كما تجدر الإشارة إلي تغير نمط الطابق الأرضي ولم يعد مفضلاً للمسكن إلا نادراً، كما تغيرت مورفولوجية أسطح المنازل ونمطه، وهو ما ستشير إليه الدراسة في النقاط التالية.

١. حيابة المسكن ونوعه:

من المعروف أن نمط حياة المسكن في منطقة الدراسة عبارة عن مبانٍ تم تملكها من قبل الدولة للخريج والمنتفع علي حدٍ سواء مع قطعة أرضٍ تزيد مساحتها أو تنقص عن ثلاثة أفدنة، لكن مع الوقت أقدمت أعدادٍ من المنتفعين والخريجين علي بيع مساكنهم وأرضهم للمزارعين وصغار الفلاحين والعودة إلي موطنه الأصلي. ويبين الجدول (٥) والشكل (١٠) نمط حيابة المسكن في منطقة الدراسة، حيث ينقسم إلي ملك وإيجار، مع مقارنته بطول مدة الإقامة، ومن خلاهما يتبين ما يلي:

(أ) بلغ متوسط العمر الوسيط لحيازة المسكن الملك علي مستوي منطقة الدراسة ٢٣,٩ سنة، مقابل ٢١,٦ سنة للمسكن المؤجر، وهو فرق ليس بالكبير ساعد علي تقاربه وجود بعض المؤجرين للمسكن منذ ما يقرب من ربع قرن بقرية هارون، وجاء نتيجة مباشرة ظهور نمط المشاركة أو التعاونيات بين مالك المسكن والأرض وبين المستأجر، وعدم التفريط بالبيع.

جدول (٥) توزيع عينة حائزي المسكن حسب مدة الإقامة بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

مدة الإقامة	ادم		فلسطين		هارون		جملة	
	إيجار	ملك	إيجار	ملك	إيجار	ملك	إيجار	ملك
٤ - ٩	٣٧,٥	٦٢,٥	٧,١	٩٢,٩	٤٠,٠	٦٠,٠	٢٠,٤	٧٩,٦
٩ - ١٠	٤٧,١	٥٢,٩	١٢,١	٨٧,٩	١٥,٤	٨٤,٦	٢١,١	٧٨,٩
١٠ - ١٤	٢٨,٠	٧٢,٠	٥,٦	٩٤,٤	١٥,٦	٨٤,٤	١٥,١	٨٤,٩
١٥ - ١٩	٢٢,٢	٧٧,٨	٦٠,٠	٤٠,٠	١٤,٣	٨٥,٧	٢٦,٧	٧٣,٣
٢٠ - ٢٤	٣١,٦	٦٨,٤	٤,٣	٩٥,٧	٢٧,٨	٧٢,٢	٢٠,٠	٨٠,٠
٢٥ فأكثر				١٨,٥	٨١,٥	٤١,٧	٥٨,٣	٧٧,٩
جملة	٣٢,٦	٦٧,٤	١٢,٦	٨٧,٤	٢٢,٠	٧٨,٠	٢٠,٠	٨٠,٠
العمر الوسيط	١١,٦	١٦,٩	٢٨,٨	٣٣,٨	٢٤,٥	٢١,٠	٢١,٦	٢٣,٩

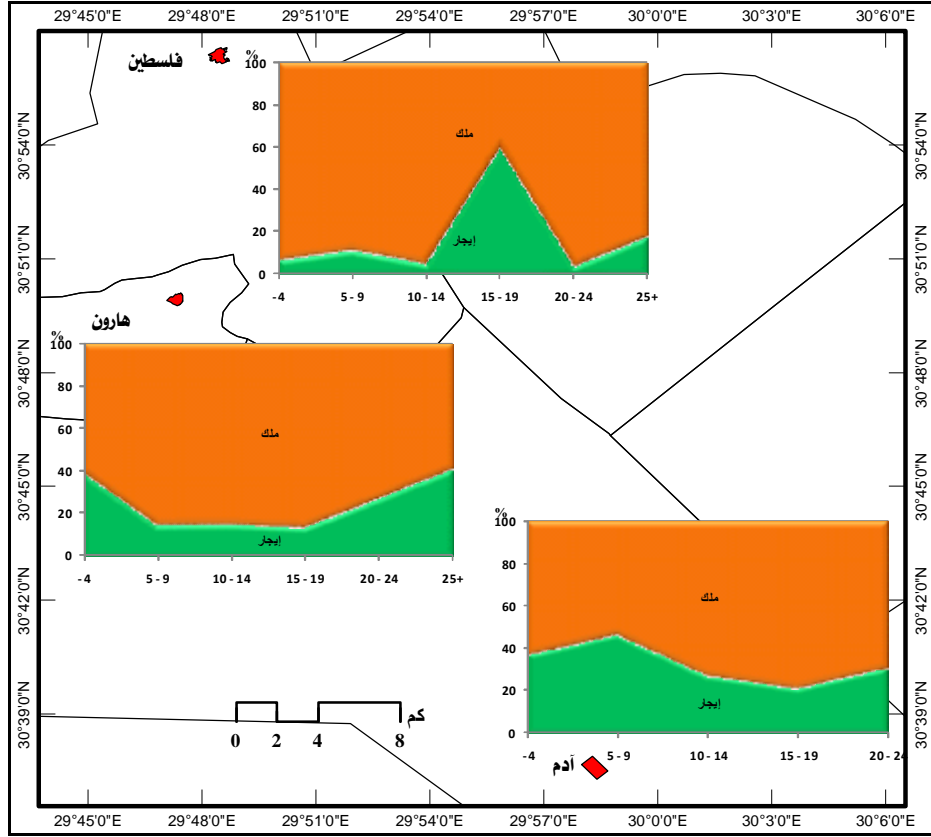
المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

(ب) تجاوزت نسبة حيازة المسكن الملك أربعة أخماس أرباب عينة الدراسة، وذهبت نسبة الخمس للمسكن الإيجار علي مستوي منطقة الدراسة.

(ج) تجاوزت نسبة المسكن الملك بقرية فلسطين أربعة أخماس مساكن عينة الدراسة، في حين تجاوزت ثلاثة أرباع بقرية هارون، وزادت علي الثلثين بقرية آدم، نظراً لكونها قرية حديثة العهد بالتوطين، ويفد إليها الكثير من السكان الراغبين في العمل أو الاستقرار.

(د) بلغ العمر الوسيط لحيازة المسكن الملك بقرية فلسطين ٣٣,٨ سنة، وربما يكون المسكن قد تم توريثه للأبناء نتيجة وفاة رب الأسرة الأول، كما ارتفع فيها عمر حيازة المسكن المؤجر إلي ٢٨,٨ سنة كوضع طبيعي أمام قرية شهدت معدلات زيادة واضحة سواء في عدد سكانها الوافدين إليها بهدف الزراعة والاستقرار، أم لقرىها من الإسكندرية ومن ثم تكون ملجأ وملاذاً لبعض الأسر الفقيرة هرباً من ارتفاع الإيجارات بمدينة الإسكندرية.

(هـ) رغم حداثة عهدها بالتوطين فلم تكن قرية آدم أقل حظاً من غيرها، حيث بلغت متوسط حيازة المسكن الملك ١٦,٩ سنة، مقابل ١١,٦ سنة للمسكن المؤجر، وربما كان للبعد النسبي للقرية عن مراكز الاستقرار القديمة بمحافظة الإسكندرية والبحيرة سبباً في تملك المسكن، ومن ثم انخفاض مدة حيازة المسكن الإيجار.



شكل (١٠) توزيع عينة أرباب الأسر حائزي المسكن حسب مدة الإقامة بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

- (و) أما من حيث مدة الإقامة؛ فقد تصدر المسكن المؤجر بنسبة اقتربت من نصف مدة المسكن المؤجر بقرية آدم في فئة ٥-٩ سنة، تليها الفئة ٤ سنوات فأقل بنسبة ٣٧,٥٪، ثم بلغت ٣١,٦٪ في الفئة ٢٠-٢٤ سنة، ما يؤكد علي إبقاء الخريجين علي أرضهم وعدم بيعها رغم عودتهم إلي موطنهم، فمنهم من ترك القرية واحتفظ بالأرض.
- (ز) تجاوز عمر حيازة المسكن الملك ٩٠٪ من جملة عينة أرباب الأسر بقرية فلسطين في بعض الفئات، وتجاوزها ٨٠٪ في فئات أخرى، ويستثنى من ذلك فئة ١٥-١٩ والتي ارتفعت فيها نسبة المسكن المؤجر إلي ٦٠٪ من جملة العينة.
- (ح) استحوذت الفئات الأولى بقرية هارون علي أكثر من ٨٤٪ من جملة حائزي المسكن الملك من جملة العينة، انخفضت إلي ٦٠٪ و ٥٨,٣٪ في الفئتين الهامشيتين (-٤)، و(٢٥+)، وهذا يعني أن القرية أكثر تنوعاً في طول مدة حيازة المسكن مؤجراً أو ملكاً.



صورة (٥) لاحظ تعدد أعمار المباني القديمة بوسط قرية فلسطين وتمالكها واندثارها وسط ركام الهدم، ويجاورها المسكن الحديث الذي بني علي أنقاض مساكن المتفجرين، كما يلاحظ اقتسام المسكن بين الأبناء نتيجة للتوريث، والتعدي علي حرم الشوارع، ناظراً نحو الشرق ٢/١١/٢٠١٦.

وبالنظر إلي الجدول (٦) يتبين نوع المسكن ما بين ريفي أو شقة أو مسكن حكومي، حيث بلغت النسب ٨١,٣ و ١٠,٦ و ٨,١٪ علي الترتيب من جملة عينة أرباب الأسر بالمنطقة، فيما تقاربت نسب البيت الريفي بالقرى الثلاث، وتجاوزت نسبة الشقق بقريتي فلسطين وهارون ١٣٪ و ١١٪، وتدنت إلي ٧,٤٪ بقرية آدم. علي العكس من ذلك ارتفعت نسب المسكن الحكومي بقرية آدم إلي ١١,٦٪ من جملة نوع المسكن بالقرية. فيما بلغت أعلى نسبة للبيت الريفي المؤجر ٩٠,٣٪ بقرية آدم، وبنسبة ٧٥٪ من جملة المسكن بقرية فلسطين، وتجاوزت النصف بقرية هارون.

جدول (٦) توزيع نوع المسكن حسب حيازته علي عينة أرباب الأسر بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

نوع المسكن وحيازته	بيت ريفي	شقة	مسكن حكومي	جملة
إيجار	٩٠,٣	٣,٢	٦,٥	٣٢,٦
ملك	٧٦,٦	٩,٤	١٤,١	٦٧,٤
جملة	٨١,١	٧,٤	١١,٦	١٠٠
إيجار	٧٥,٠		٢٥,٠	١٢,٦
ملك	٨٤,٣	١٢,٧	٣,٠	٨٧,٤
جملة	٨٣,٢	١١,١	٥,٨	١٠٠
إيجار	٥٤,٥	٢٢,٧	٢٢,٧	٢٢,٠
ملك	٨٤,٦	١٠,٣	٥,١	٧٨,٠
جملة	٧٨,٠	١٣,٠	٩,٠	١٠٠
الإجمالي الكلي	٨١,٣	١٠,٦	٨,١	١٠٠

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

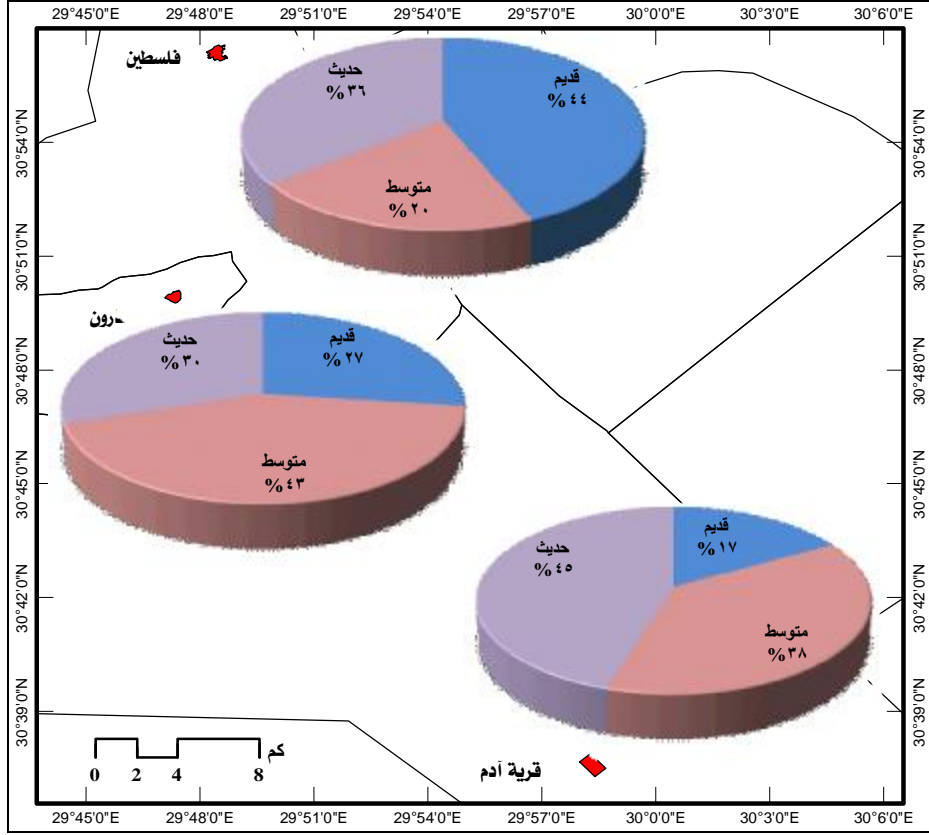
٢. حالة المسكن وعمره:

تعد حالة المسكن من الأمور المهمة عند دراسة عمران أي منطقة، وتعد من الأمور التي يجب الاهتمام بها وتقييمها عند وضع خطط التنمية العمرانية لمنطقة ما، كما تعد من الأمور موضع اهتمام المخططين وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجين، ويدخل معرفة عمر المسكن ضمن هذا الاهتمام، حيث تعبر حالة المسكن وعمره عن القيمة التاريخية للمبنى أو المنطقة ككل. وقد سبق القول بأن القائمين علي أمر مناطق الاستصلاح قد وضعوا نموذجاً لشكل المبني وعدد غرفه وطريقة بنائه، ومن ثم فأعمار المباني بمنطقة الدراسة ليست بالعمر الطويل التي يجب إزالتها وإعادة بنائها، ولا هي بالمباني التاريخية التي يجب الحفاظ عليها، وإنما جاء دافع إعادة البناء والتجديد استجابة لرغبة السكان والموروث الثقافي والبيئي الذي جاءوا به من مناطقهم الأصلية صورة (٦).



صورة (٦) لاحظ ظهور المباني الحديثة غرب قرية هارون علي أنقاض المساكن القديمة، كما يلاحظ تبيير الأرض الزراعية تمهيداً لبيعها، واستغلالها كمقالب لروث الحيوان وتجميع مخلفات الحقول، كما يلاحظ ظهور بعض المباني الجوازية والعشش، ناظراً نحو الغرب بتاريخ ٢٠١٦/١١/٢.

وتبدو حالة المبني بمنطقة الدراسة بصورة جيدة إلي حد كبير، حيث اقتربت نسبة المباني الحديثة من ثلث أعداد المباني بمنطقة الدراسة، فيما اقتربت من النصف بقرية فلسطين لانتشار عمليات الإحلال والتجديد، تليها قرينا هارون وآدم، ويعزي ذلك إلي حالة البناء والتشييد التي شهدتها القريتان رغم حداثة المسكن بهما، ورغبة السكان في بناء منزل حديث متعدد الطوابق شكل (١١).



شكل (١٣) توزيع حالة المسكن علي عينة أرباب الأسر بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

فيما بلغت نسبة حالة المسكن القديم الثلث من جملة عينة مساكن منطقة الدراسة، اقتربت من نصف حالة مساكن قرية هارون، فيما تدنت النسبة بشكل واضح بقرية آدم (١٧٪)، وهو ما يؤكد علي أن معظم حالة المباني المتوسطة بقرية آدم قد تجاوزت الخمسين، وتدنت دون الخمسين بقرية فلسطين، والخمس بقرية هارون.

وبالنظر إلي الجدول (٧) الذي يوضح حالة المسكن وعمره بمنطقة الدراسة يتبين أن أكثر من نصف عدد مساكن منطقة الدراسة لا تزيد أعمارها علي ١٤ سنة، مقابل ربع عدد للمساكن التي يتراوح عمرها بين ١٥-٢٤ سنة، ومن ثم فإن أغلب مساكن القرى ذات أعمار جيدة وحديثة، والقللة (٢٠٪) هي التي تزيد علي ربع قرن، وهي المساكن التي ما زالت قائمة منذ التوطين، صورة (٧).

جدول (٧) توزيع حالة المسكن وعمره علي عينة أرياب الأسر بمنطقة الدراسة ٢٠١٦.

العمر الوسيط	جملة	٢٥ فأكثر	٢٠ - ٢٤	١٥ - ١٩	١٠ - ١٤	٥ - ٩	٤ -	المسكن وعمره
٢٤,٩	١٦,٨		١٠٠					قديم
١٧,٠	٣٧,٩			٦٣,٩	٣٦,١			متوسط
٥,٢	٤٥,٣					٣٤,٩	٦٥,١	حديث
١٤,٤	١٠٠		١٦,٨	٢٤,٢	١٣,٧	١٥,٨	٢٩,٥	جملة
٣٣,٧	٤٣,٧	٧٨,٣	٢١,٧					قديم
١٥,٠	٢٠,٥			٢٣,١	٧٦,٩			متوسط
٥,٨	٣٥,٨					٥٠,٠	٥٠,٠	حديث
٢٢,١	١٠٠	٣٤,٢	٩,٥	٤,٧	١٥,٨	١٧,٩	١٧,٩	جملة
٢٧,٨	٢٧,٠	٤٤,٤	٥٥,٦					قديم
١٦,٣	٣٠,٠			٣٤,٩	٦٥,١			متوسط
٧,٤	٣٠,٠					٧٠,٠	٣٠,٠	حديث
١٨,٨	١٠٠	١٢,٠	١٥,٠	١٥,٠	٢٨,٠	٢١,٠	٩,٠	جملة
-	١٠٠	١٢,٧	١٢,٢	١٨,٤	١٨,٢	١٨,٤	١٨,٤	جملة

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

ومن الواضح أن عمر المسكن خاصة القديم منها يزيد علي ٢٠ عاماً، والمسكن الحديث يقل عن ١٠ سنوات، وما بين الفئتين يقع المسكن المتوسط، ويؤكد ذلك العمر الوسيط للمسكن، فارتفع متوسط عمر المسكن القديم بقرية فلسطين إلي ٣٣,٧ سنة، ثم قرية هارون ٢٧,٨ سنة، بينما تقل بشكل واضح بقرية آدم إلي نحو ربع قرن طبقاً لحالة المسكن وعمره بالقرى محل الدراسة. أما عمر المسكن المتوسط فيبدو متقارب بالقرى الثلاث ولا توجد فروق جوهرية، حيث بلغ عمره ١٥ و ١٦,٣ و ١٧ سنة لقرى فلسطين وهارون و آدم علي الترتيب.



صورة (٧) نموذج للمباني الحديثة بتنوع تصميمها بقرى فلسطين وهارون و آدم بتاريخ ٢٠١٦/١١/٢.

أما عمر المسكن الحديث فيبدو أنه أقرب نسبياً، وأن التغيرات التي طرأت علي عمر المسكن وكذلك حالته جاءت في أعقاب ثورة يناير ٢٠١١، سواء بعمليات الهدم والبناء أم التعدي علي الأراضي الزراعية، فلم يتعد عمر المسكن الحديث بقري الدراسة ٧,٤ سنة بقريه هارون، في حين بلغ ٥,٨ و ٥,٢ سنة بقريتي فلسطين وآدم، وهي نسب تبدو مقبولة في مجتمع يفترض فيه صغر حجم الأسرة النسبي، وميل السكان إلي التجمع وعدم الانتشار عن طريق البناء الرأسي، وعدم اللجوء إلي الانتشار الأفقي إلا مع وجود تجاوزات كتلك التي أعقبت ثورة يناير سواء في جنوب القرية أم علي أطرافها الشمالية حيث يقع الطريق الرئيسي الذي يربط منطقة مريوط بمنطقة البنجر.

٣. المادة الحاملة للمسكن:

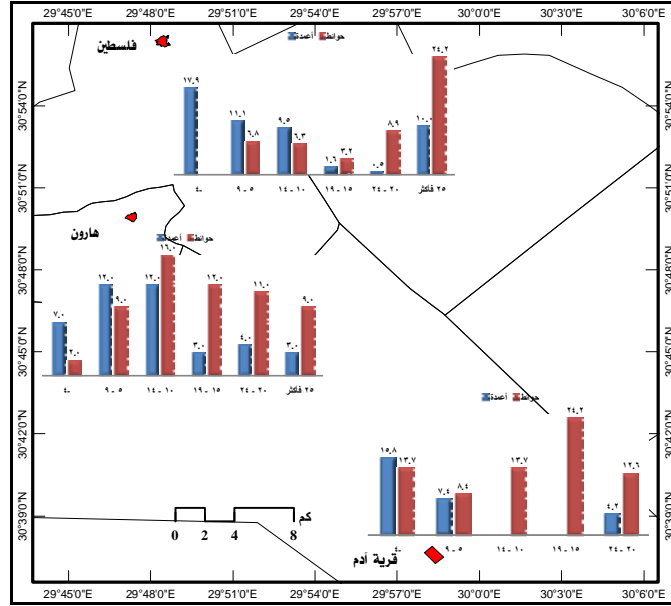
بنيت حوائط مساكن مناطق الاستصلاح الجديدة بالطوب الأحمر مع الأسمنت في منطقتي البنجر والنوبارية، بينما بنيت بالطوب الأبيض (البلوك) في منطقة مريوط، وربما يعود ذلك إلي استخدام مادة البناء من البيئة المحلية. وظل هذا الأمر فترة من الزمن طالت أم قصرت، ومع مرور الوقت بدأ معظم السكان في إدخال تغيرات جوهرية سواء في شكل المبني أم في المادة الحاملة له. وخلصت نتائج الدراسة الميدانية كما في الجدول (٨) والشكل (١٤) إلي عدة حقائق منها:

جدول (٨) توزيع المادة الحاملة للمسكن وعمره بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

عمر المسكن	آدم		فلسطين		هارون	
	اعمدة	حوائط	اعمدة	حوائط	اعمدة	حوائط
٤-	١٥,٨	١٣,٧	١٧,٩		٧,٠	٢,٠
٥ - ٩	٧,٤	٨,٤	١١,١	٦,٨	١٢,٠	٩,٠
١٠ - ١٤		١٣,٧	٩,٥	٦,٣	١٢,٠	١٦,٠
١٥ - ١٩		٢٤,٢	١,٥	٣,٢	٣,٠	١٢,٠
٢٠ - ٢٤	٤,٢	١٢,٦	٠,٥	٨,٩	٤,٠	١١,٠
٢٥ فأكثر			١٠,٠	٢٤,٢	٣,٠	٩,٠
جملة	٢٧,٤	٧٢,٦	٥٠,٥	٤٩,٥	٤١,٠	٥٩,٠

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

(أ) تجاوزت نسبة المباني المقامة علي أعمدة خمسي مساكن أرباب الأسر، وهي المساكن التي قامت علي أنقاض المساكن القديمة، فيما ذهبت النسبة الباقية إلي المباني ذات الحوائط، سواء كانت من الطوب الأبيض أم الطوب الأحمر. بينما تم سد الفراغات (الحوائط) بين الأعمدة باستخدام الطوب الأحمر والأسمنت. وتنتشر حالياً ظاهرة سد الفراغات بين الأعمدة باستخدام الطوب الأبيض نظراً لكبر حجمه؛ ومن ثم الاحتياج إلي كمية أقل، بالإضافة إلي انخفاض سعره قياساً بالطوب الأحمر، صورة (٨).



شكل (١٤) توزيع عينة المبيي حسب المادة الحاملة والعمر بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.



صورة (٨) انتشار استخدام الطوب الأبيض (البلوك) في سد الفراغات بين الأعمدة علي أطراف قرى منطقة الدراسة خاصة علي الأطراف الشمالية والجنوبية من قرية فلسطين والتعدي علي الأرض الزراعية عام ٢٠١٦.

(ب) تجاوزت نسبة المباني القائمة علي أعمدة بقرتي هارون فلسطين نصف عدد المساكن، وهو أمر يتفق إلي حد كبير مع ما شهدته القرستان من حركة إحلال وتجديد لبنيتهما السكنية وهما الأقدم، وإعادة بناء مساكنهما القديمة، والمناطق التي تم التعدي فيها علي الأرض الزراعية علي الأطراف في أعقاب ثورة يناير. بينما انخفضت النسبة إلي ٢٧,٤٪ بقرية آدم نظراً لحادثتها وإبقاء سكانها علي مبانيها مع إدخال بعض التعديلات الداخلية.

(ج) تصدرت قرية آدم المباني القائمة علي حوائط بنسبة تقترب من ثلاثة أرباع مباني أرباب الأسر، وهي نسبة مقبولة بالنظر إلي حداثة القرية، وربما من رفع هذه النسبة هجر الكثير من الخريجين لبيوتهم وتركها دون بيع، وتم تأجير أراضيهم خاصة في منطقة قلب القرية.

(د) تؤكد النسب الواردة بالجدول ارتفاع نسبة البناء علي أعمدة خرسانية إلي ١٧,٩٪ و١٥,٨٪ بقرتي فلسطين وآدم خلال خمس سنوات الأخيرة، في حين بلغت ٧٪ بقرية هارون، وظلت النسبة مرتفعة وإن كانت بدرجة أقل في فئة العمر ٥-٩ سنوات وبنسب متقاربة تجاوزت ١١٪ بقرتي هارون وفلسطين.



صورة (٩) تعتمد خطة بناء القرى علي شارع رئيسي تتجمع المساكن حوله، حيث يلاحظ اختلاط المباني الحديث إلي جانب القديمة وتكدسها بالشارع الرئيسي بقرية فلسطين، ناظراً نحو الشمال ٢/١١/٢٠١٦.

(٥) ظهرت المباني المقامة علي أعمدة منذ ما يزيد علي ٢٠ سنة بقرية آدم بنسبة ٤,٥٪ من جملة عينة المساكن بالقرية، و١٠,٥٪ بقرية فلسطين، و٧,٥٪ بقرية هارون، وهذا يعني أن الأعمدة الخرسانية قد ظهرت علي استحياء في هذه البيئة الجديدة، وأن المباني المقامة كانت عبارة عن شذرات متناثرة هنا وهناك سواء علي أطراف القرية أم في قلبها. وخالصة القول إن عملية الإحلال والتجديد لبنية حوائط القرية تحتاج إلي وقت ليس بالقصير، سواء بسبب انخفاض الدخل لدي معظم الأسر سواء أكانوا خريجين أم منتفعين، أم بسبب الإبقاء علي حال المبني القديم كما هو مع إدخال بعض التغيرات علي مورفولوجيته الداخلية، حيث تؤكد أعمار المادة الحاملة لحوائط المسكن إلي قدمها وطول عمرها خاصة بقرية فلسطين والتي بلغت ٢٩,٥ سنة في الشوارع الداخلية، واختلاط المباني الحديثة ذات الأعمدة الخرسانية مع المباني القديمة، واحتفاظ السكان بهذه المباني نظراً لصغر حجمها النسبي قياساً بمنطقتي البنجر والنوبارية. وحلت قرية هارون ثانية بطول عمر الحوائط إلي ٢٠ سنة، بينما انخفضت إلي ١٦ سنة في قرية آدم. ولعل عامل الزمن قد أثر بشكل أو بآخر علي أعمار المساكن المقامة علي أعمدة. وظهرت حداثة عمرها بقرية آدم والتي لم تتجاوز ١٠ سنوات، بينما بلغت ١٣,٥ و ١١,٥ سنة بقرية هارون وفلسطين، ويعزي ذلك إلي كبر حجم سكانهما، وقدم مبانيهما، وارتفاع دخل سكانهما.

٤. مادة البناء:

لا تختلف حالياً مادة البناء كثير في المناطق الصحراوية أو مناطق الاستصلاح الجديدة عن تلك الموجودة في الوادي والدلتا، فقد اتخذت الدولة في بداية الأمر الأسمنت والطوب الأحمر في بناء الحوائط، كذلك الأسقف المسلحة، وهذه المواد لا تلائم مناخ المنطقة خاصة في فصل الصيف، فضلاً عن ذلك فإن أساسات المسكن لا تصلح للنمو الرأسي (محمد الفتحي بكير، ٢٠٠٣، ص ٥٢٨). وتميزت قرية فلسطين ومعها قرى منطقة مريوط في مادة بنائها من الطوب الأبيض دون غيرها من المناطق، وربما يعود ذلك إلي قدم نشأتها، واستغلال الخامات الطبيعية المتوفرة في البيئة أو القريبة منها في مادة بناء المسكن.

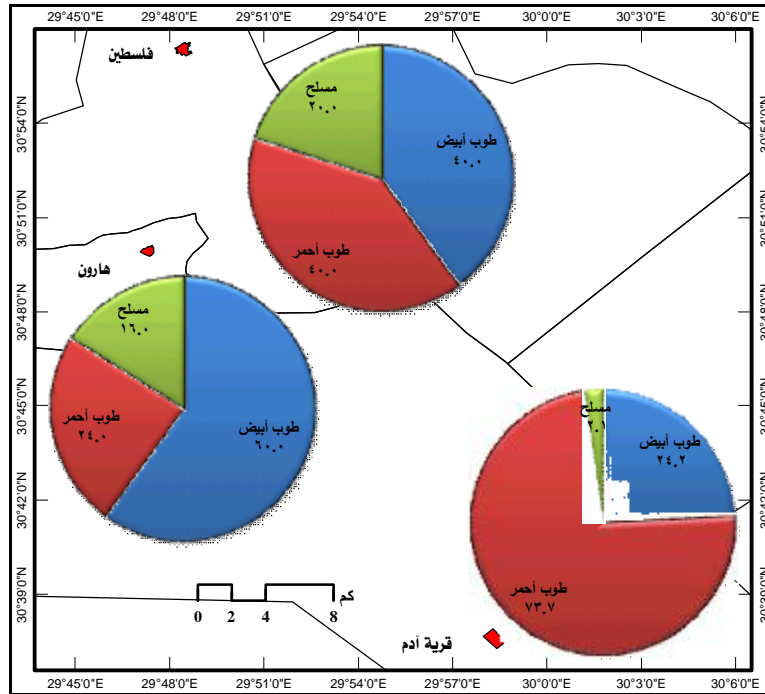
ويبدو من الجدول (٩) والشكل (١٥) تقارب نسب استخدام الطوب الأبيض والطوب الأحمر كمادة لبناء الحوائط بما يتجاوز الخمس، ومما ساعد علي رفع نسبة المساكن التي بنيت بالطوب الأبيض -رغم تراجع استخدامه بصفة عامة- حالة التعدي علي الأرض الزراعية التي

أعقبت ثورة يناير، وإقبال معظم سكان قرية هارون علي استخدامه (٦٠٪) خوفاً من عملية الهدم والإزالة التي تقوم بها الدولة نتيجة التعدي علي أملاكها أو علي الأرض الزراعية، وجاء ذلك علي حساب استخدام الطوب الأحمر في البناء (٢٤٪). بينما ارتفعت النسبة إلي الخمسين بقرية فلسطين بسبب بناء مساكنها الأصلية بالطوب الأبيض، وأن أكثر من ٦٠,٦٪ من المادة الحاملة للمسكن بالقرية (الحوائط) من نوعية هذا الطوب، صورة (١٠).

جدول (٩) التوزيع النسبي لمادة بناء المسكن حسب العينة بقرى آدم وفلسطين وهارون ٢٠١٦.

مادة البناء	طوب أبيض	طوب أحمر	مسلح
آدم	أعمدة	١١,٥	٧,٧
	حوائط	٢٩,٠	٧١,٠
	جملة	٢٤,٢	٧٣,٧
فلسطين	أعمدة	١٩,٨	٣٩,٦
	حوائط	٦٠,٦	٣٩,٤
	جملة	٤٠,٠	٤٠,٠
هارون	أعمدة	٣٤,١	٣٦,٦
	حوائط	٧٨,٠	٢٠,٣
	جملة	٦٠,٠	٢٤,٠
جملة	٤١,٣	٤٤,٢	١٤,٥

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.



شكل (١٥) توزيع المساكن حسب مادة البناء بقري آدم وفلسطين وهارون عام ٢٠١٦.



صورة (١٥) التعدي علي الأرض الزراعية علي الأطراف الشمالية الغربية لقريه هارون وتويرها،
واستخدام الطوب الأبيض في البناء، ٢/١١/٢٠١٦.

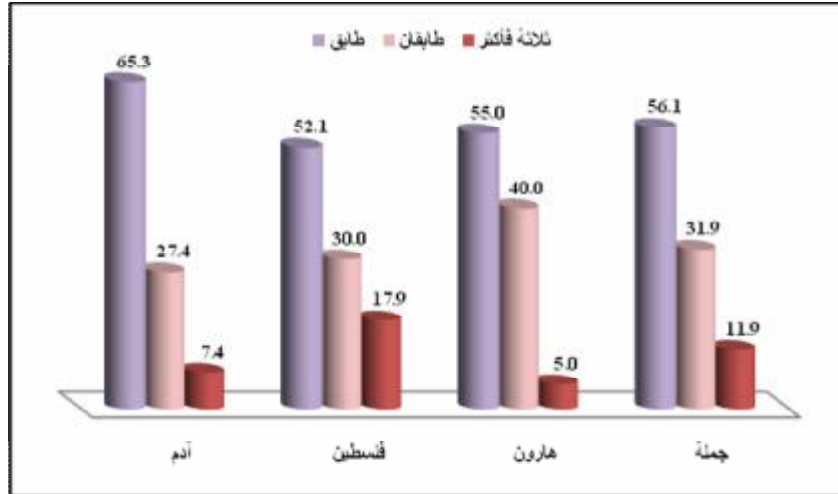
في المقابل بلغت نسبة استخدام الطوب الأحمر في البناء بقريه آدم ٧١٪. جملة عينة المساكن بالقريه بسبب قيام الدوله ببناء المساكن بهذا النوع من الطوب، بالإضافة إلي إقبال السكان باستخدامه في عمليات الإحلال والتجديد. وارتفعت النسبة إلي الخمسين بقريه فلسطين لذات الأمر، وإن جاء ذلك لحساب استخدام الطوب الأحمر والأعمدة الخرسانية لما يقرب من خمس مباني القريه، مما يعزز من فرص تحويل بقية مباني القريه إلي استخدام المسلح في عمليات البناء في المستقبل القريب.

٥. أعداد الطوابق والغرف:

لا يخلو المسكن الريفي من غرفة أو أكثر خاصة بنوم أفراد الأسرة، وذلك تبعاً لعدد أفرادها، وكما هو معلوم بالضرورة أن تصميم المسكن الريفي وبنائه يرتبط أساساً بالوظيفة الاقتصادية للسكان سواء زراعية أم صناعية أم رعوية الخ، فالعائلة الريفية التي تزاول تربية الحيوان تمتلك مساحات من الأرض تخصص منها مساحة للسكن، وثانية لتربية الحيوان، وأخرى لتخزين الأعلاف، ومن ثم لا تقتصر الوحدة السكنية على إيواء العائلة فقط. وأكدت الدراسة أن القيود التي فرضتها إدارة المشروع بشأن هدم المساكن في بدايات التوطين ادي إلي عدم تجاوز نسبة حالات الهدم ١٪ (محمد الفتحي بكير، ٢٠٠٣، ص ٥٣١)، ولما

كان الأمر معداً مسبقاً من قبل الدولة في بناء مسكن صغير يناسب ويلاءم أسرة صغيرة مكونة من المنتفع أو الخريج وزوجته وأبنائه، فلم يكن هناك ضرورة للتوسع في مساحة المسكن ولا في زيادة عدد غرفه، واقتصره علي طابق واحد. وهذا الأمر لم يستمر طويلاً، إذ تم تعديل الكثير من مورفولوجية المسكن الأصلي، وما حدث من تغير جاء نابعاً من البيئة الأصلية للسكان. وأن ما بقي أو تبقي من مساكن مازالت شاهدة علي البدايات الأولى للتوطين، وعزوف أصحاب المساكن فصل بيع أرضه هدمها، وتركها للمستقبل في ظل ارتفاع أثمانها، وأن بعضاً من أصحاب المساكن فصل بيع أرضه عن مسكنه، وهذا لم يكن معترف به مسبقاً، حيث كان يرتبط بيع الأرض بالمسكن.

ولما كانت قرية آدم حديثة العهد بالتوطين فإن الغالبية العظمى لمساكنها جاءت من طابق واحد بنسبة اقتربت من ثلثي مساكنها، وهو ما زاد علي متوسط منطقة الدراسة (١, ٥٦٪)، وجاءت هذه الزيادة علي حساب المسكن ذو الثلاثة طوابق (٤, ٧٪). وتميزت مساكن قرية فلسطين بسيادة الطابق الأول بنسبة تزيد علي النصف، واتجهت النسب إلي المساكن ذات الثلاثة طوابق بنسبة ١٧,٩٪ من جملة مساكن القرية، وهو ما يزيد علي متوسط منطقة الدراسة. ولاشك أن هذه الزيادة جاءت لصالح المباني الحديثة علي أطراف القرية والتي بنيت في أعقاب ثورة يناير، وبعض المباني داخل القرية. كما أدى ارتفاع أسعار الأرض المخصصة للبناء إلي الاتجاه نحو التوسع الرأسي. وتبقي قرية هارون حالة وسط سواء من حيث أعداد الطوابق الأول (٥٥٪)، أو الزيادة المقبولة في نسب المباني ذات الطابق الثالث، لكنها تبقي متفردة في زيادة نسبة المباني التي تزيد علي طابقين بنسبة الخمسين من جملة مبانيها، شكل (١٦).



شكل (١٦) توزيع عينة المسكن حسب أعداد الطوابق بقرى آدم وفلسطين وهارون ٢٠١٦.

وتوجد علاقة ارتباط قوية بين زيادة أعداد الطوابق وزيادة أعداد الغرف، ولاشك أن المباني القديمة منذ بدايات التوطين كانت تؤسس لغرفة واحد وصالة، ومع إعادة البناء علي كامل المساحة بعد إدخال الحوش داخل الكتلة المبنية، ومع عمليات التعدي علي الشوارع والمساحات البينية بين المساكن بعدها البعض صورة (١١)، مما أدى في نهاية الأمر إلي زيادة مساحة الشقق وأعداد الغرف. وقد بلغ عدد الغرف ١١٩١ غرفة بمنطقة الدراسة طبقاً لعينة أرباب الأسر، استحوذت قرية فلسطين علي نصف هذا العدد (٥٩٢ غرفة)، في حين استحوذت قرية هارون علي ٣٢٥ غرفة بنسبة ٢٧,٣٪، وتبقي لقرية آدم ٢٢٪ من جملة أعداد الغرف طبقاً للعينة.

ويبدو من توزيع الغرف علي مستوي منطقة الدراسة من الجدول (١٠) والشكل (١٧) استحواذ المباني التي تزيد أعداد الغرف فيها علي أربعة فأكثر بنسبة تجاوزت النصف، تليها المباني التي تزيد أعداد الغرف فيها عن ثلاثة بنسبة تزيد علي الثلث، فيما تدنت نسبة المباني التي تحتوي علي غرفة واحدة إلي ١,٣٪ من جملة عينة أعداد الغرف بمنطقة الدراسة.



صورة (١١) التعدي علي حرم الشوارع بوسط قرية هارون عن طريق بناء السلام كمدخل للمزتل، بالإضافة إلي التعدي بالبناء كتوسع من التوسع مع عمليات الإحلال والتجديد، ناظرًا نحو الشمال، ٢/١١/٢٠١٦.

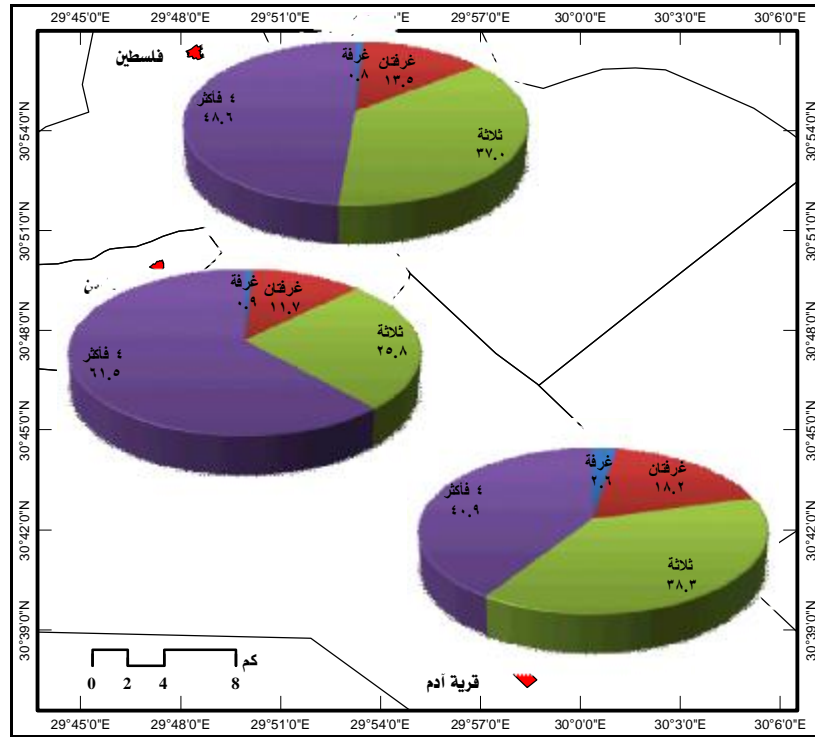
جدول (١٠) التوزيع النسبي لأعداد الغرف حسب العينة بقرى آدم وفلسطين وهارون عام ٢٠١٦.

أعداد الغرف	غرفة	اثنتان	ثلاث	أربع فأكثر	جملة	
					العدد	%
آدم	٢,٦	١٨,٢	٣٨,٣	٤٠,٩	٢٧٤	٢٣,٠
فلسطين	٠,٨	١٣,٥	٣٧,٠	٤٨,٦	٥٩٢	٤٩,٧
هارون	٠,٩	١١,٧	٢٥,٨	٦١,٥	٣٢٥	٢٧,٣
جملة	١,٣	١٤,١	٣٤,٣	٥٠,٤	١١٩١	١٠٠

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

كما يلاحظ تدني المباني التي تحوي غرفتين علي مستوي القرى بنسبة واضحة؛ وإن كانت أكثر حالاً بقرية آدم (١٨,٢%) ويعزي ذلك إلي انتشار المترل المكونة من طابق واحد بصورة واضحة، أما المباني التي تحوي أكثر من ثلاث غرف فارتفعت بشكل واضح بقرية فلسطين (٣٧%)، وبلغت الربع بقرية هارون. وتصدرت قرية هارون القرى الثلاثة في أعداد المباني التي تزيد علي أربعة غرف فأكثر بنسبة ٦١,٥%، وتجاوزت القرى الثلاث الأخريتان الخمسين من جملة عينة أعداد الغرف.

ولتوضيح العلاقة بين ما يحتويه كل طابق وأعداد الغرف فقد تبين أن الطابق الأول استحوذ علي ٦٣٣ غرفة تمثل ٥٣,١% من جملة عينة أعداد الغرف بمنطقة الدراسة، وذلك لسيادة الطابق الواحد بقرى الدراسة، والتعديلات التي أدخلت علي المسكن القديم بزيادة أعداد الغرف في قريتي آدم وهارون. في حين بلغت أعداد الغرف بالطابق الثاني ٤٠١ غرفة تمثل ثلث عينة أعداد الغرف بمنطقة الدراسة، ساعد علي هذه الزيادة قريتي فلسطين وهارون، مع زيادة أعداد الغرف التي تزيد علي أربعة بنسبة تجاوزت نصف عدد غرف الطابق الثاني. في الوقت الذي تدنت فيه بصورة واضحة أعداد الغرف بالطابق الثالث إلي ١٥٧ غرفة تمثل ١٣,٢% من عدد الغرف بمنطقة الدراسة، جدول (١١).



شكل (١٧) التوزيع النسبي لعينة أعداد الغرف بقري آدم وفلسطين وهارون عام ٢٠١٦.

جدول (١١) التوزيع النسبي لعينة أعداد الطوابق حسب عدد الغرف بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

الطابق	جملة		أربع فأكثر	ثلاث	غرفتان	غرفة	الطوابق
	العدد	%					
طابق	٦٣٣	٥٣,١	٤٧,٤	٣١,٣	١٩,٠	٢,٤	
طابقان	٤٠١	٣٣,٧	٥٤,٩	٣٣,٧	١١,٥	٠,٠	
ثلاثة فأكثر	١٥٧	١٣,٢	٥١,٠	٤٧,٨	١,٣	٠,٠	
جملة	١١٩١	١٠٠	٥٠,٤	٣٤,٣	١٤,١	١,٣	

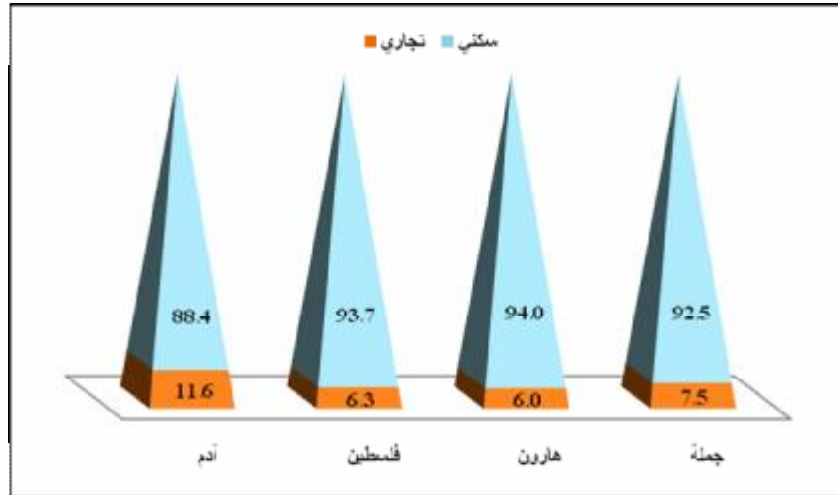
المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

٦. استخدامات الطابق الأرضي ووجود حظيرة:

يجب التأكيد علي أن فكرة وجود استخدامات غير زراعية لم يكن وارداً في خطط القائمين علي الأمر، فلم تخصص أماكن للتجارة أو الصناعة أو الحرف اليدوية، وإنما كان الأمر مجرد بناء أماكن للسكن، ومن ثم غابت جميع استخدامات الطابق الأرضي إلا من السكن فقط. وقد ألحق بالمسكن منطقة واسعة أطلق عليها الحوش، وهو ساحة مكشوفة في نهاية المسكن، يوجد به الحمام والمطبخ. وللغرف باب يفتح علي الحوش من أجل تهوية المسكن وتلطيفه صيفاً ووصول أشعة الشمس شتاءً، مع استغلاله في تربية الطيور والحيوانات، وأية أنشطة أخرى.

ونظراً لاشتغال معظم سكان قرى الاستصلاح بالزراعة، مع عدم السماح أثناء فترة التوطين بمزاولة أية مهن أخرى غيرها، وبناءً عليه ساد الاستخدام السكني معظم القرى وغلب عليه بنسبة ٩٢,٥٪ من جملة استخدامات الطابق الأرضي بالمنطقة، انخفاض نسبياً إلى ٨٨,٤٪ بقرية آدم نظراً لحدوثها وإقبال السكان علي فتح محال تجارية بالطابق الأرضي، خاصة أن الزراعة في هذه القرية قائمة علي الزراعة الشجرية والخضر والزراعة البستانية، وهو ما أدى إلي ارتفاع نسب الاستخدام التجاري إلي ١١,٦٪ من جملة استخدامات الطابق الأرضي، شكل (١٨). علي العكس من ذلك قريتي هارون وفلسطين، حيث انخفضت نسب الاستخدام التجاري إلي ٦,٣ و ٦٪ علي الترتيب.

أما الحظيرة فهي مأوى للحيوانات والطيور أحياناً، وتبنى متصلة بالمسكن بالطابق الأرضي خاصة مع تطور حركة البناء في الفترة الأخيرة. وقديماً كان مدخل السكان والحيوان من باب واحد، ومع تطور النمط الاجتماعي وتقدم السكان أصبح للسكان باب وللحيوان باب آخر أو مدخل منفصل. وفي منطقة الدراسة كان يقوم الحوش بمهمة الحظيرة؛ مع عرشه ببعض جذوع الأشجار والنخيل. ومع حركة البناء والإحلال والتجديد وتغير النسيج الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي لبعض الأسر بدأ التخلي عن فكرة الحظيرة وتربية الحيوان برمته، وهذا ما أكد عليه ٧٢,١٪ من عينة أرباب الأسر بمنطقة الدراسة بأنه تم التخلي عن الحظيرة وعدم إلحاقها بالمسكن، في حين أكد ٢٧,٩٪ منهم تمسكهم بوجود حظيرة لتربية الحيوان والطيور معاً، أو بصورة منفصلة خاصة تربية الطيور فوق الأسطح.



شكل (١٨) التوزيع النسبي لاستخدام الطابق الأرضي لعينة أرباب الأسر بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

وكانت قرية فلسطين أكثر القرى عزوفاً عن إلحاق الحظيرة بالمسكن؛ إذ أبدي أكثر من أربعة أمماس السكان برغبتهم في عدم وجود حظيرة، وذلك لارتفاع نسبة تعليم سكانها، وقربها من الإسكندرية، والتحاق معظم السكان المتعلمين بالوظائف والحرف الاقتصادية، وعزوفهم عن العمل الزراعي. ورغم أن قرية فلسطين من أكثر القرى الثلاث زراعة للمحاصيل التقليدية؛ فيبدو أن فكرة عدم تربية الماشية قد لاقت قبولاً بين الكثير من سكان القرية خاصة المتعلمين منهم. وفتت قرية هارون موقفاً وسطاً؛ فعلي الرغم من غلبة نسب السكان المعترضين علي إلحاق الحظيرة بالمسكن أو انفصالها عنه، فإن نحو خُمسي السكان مازالوا يؤيدون وجود الحظيرة. وهذا يتفق مع ما سبقت الإشارة إليه من وجود تعديلات علي الأرض الزراعية، وقيام السكان بالبناء عليها وتسويرها بالطوب الأبيض، واستغلالها بعمل مزارع أو حظائر منفصلة لتربية الماشية، كما كان لوجود بعض العائلات ذات الأصول البدوية طابق في وجود أحواش أو زرائب أو حظائر سواء كانت ملحقة بالمسكن أم منفصلة عنه صورة (١٢).

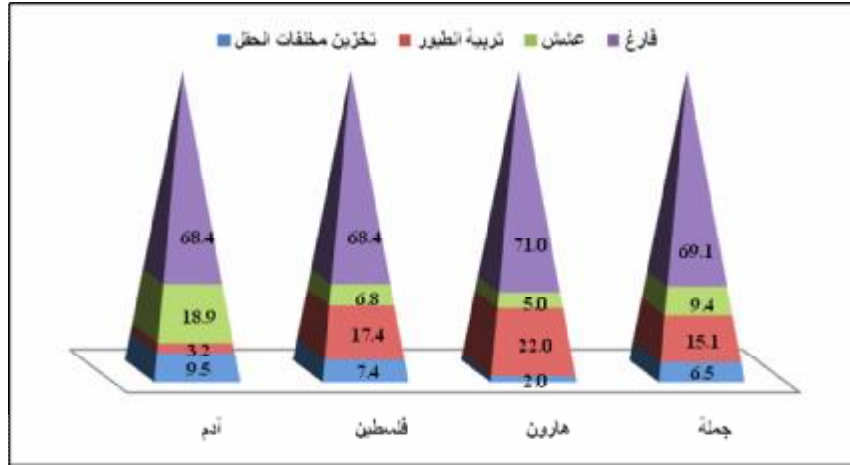


صورة (١٢) استغلال الشارع كحظيرة، والمزل الأصلي لتربية الطيور بقرية هارون ٢٠١٦/١١/٢. وخلاصة القول لقد تغيرت قري الاستصلاح تغيراً جذرياً زلزل كيانها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعمراني، وأصبحت قرية جديدة عما كانت عليه من قبل، فقد المسكن الريفي معه مساحته الإنتاجية متمثلة في الحظيرة وتربية الطيور التي تعد أهم سماته الاقتصادية المميزة، وأحد أهم دخول المرأة المصرية الريفية التقليدية.

٧. استخدامات أسطح المسكن:

تميزت أسطح المسكن الريفي في الوادي والدلتا بأنه مستو بحكم الجفاف الشديد في الصيف، هذا الاستواء أعطي فرصة نشر وتشوين الحطب الجاف أعوداً وأكواماً (جمال حمدان، ١٩٨٤، ص ٢١٥)، وانتقلت قاعدة استواء أسطح المسكن إلي المخططين في المناطق الصحراوية الجديدة المزمع استصلاحها، ورغم أن هذه المناطق تقع في شمال غربي الدلتا في مواجهة الرياح المطيرة شتاءً، وصيف جاف شديد الحرارة، فكان من باب أولي أن تكون أسطح المسكن قبايية أو هرمية الشكل للتخلص من الأمطار شتاءً والاستفادة من برودة الهواء صيفاً.

وإلي جانب هذه العادة المصرية القديمة في استغلال الأسطح لتخزين مخلفات الحقل؛ فقد تم استغلالها من الناحية الاقتصادية في تخزين الغلال داخل الصوامع. وفي منطقة الدراسة تم بناء الحوائط والأسقف بالخرسانة المسلحة، ومن ثم التخلص من عادة تخزين مخلفات الحقل بنسبة ٦,٥٪ لعينة الدراسة، وتم استغلالها في تربية الطيور بنسبة ١٥,١٪، واستغله البعض الآخر في بناء العيش سواء لتربية الحمام أو الأرنب بنسبة ٩,٤٪ من جملة أسطح المنازل، صورة (١٣). في حين تخلص كثير من السكان خاصة بعد انتشار مرض أنفلونزا الطيور من تربيتها وهدم العيش، وترك أسطح المنازل خالية في ظل إمكانية تدبير الاحتياجات المتزلية خاصة من اللحوم البيضاء بشرائها من المزارع أو الأسواق سواء داخل القرية أو من مدينتي العامرية والإسكندرية، شكل (١٩).



شكل (١٩) التوزيع النسبي لاستخدام أسطح المساكن بقرى منطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

وإذا كان الفلاح المصري قد تمسك بتخزين مخلفات الحقل فجاء ذلك من أجل تدبير العلف الجاف اللازم لتربية الحيوان (الدريس والتبن) نظراً لعدم وجود مساحة علي الأرض لذلك، ومن ثم ارتفعت نسبة تخزين الأعلاف فوق أسطح قرية آدم بنسبة العُشر من جملة أسطح مساكن القرية، في حين تدنت هذه النسب بشكل واضح بقريتي فلسطين وهارون، الأولي بسبب عزوف البعض عن تربية الماشية، وفي الأخرى لوجود مزارع خارج المنزل.



صورة (١٣) استغلال أسطح المنازل لتربية الحمام بقرية هارون، وارتفاع منسوب الشوارع بصورة واضحة حتى كادت تغلق النوافذ نتيجة لعمليات الإحلال والتجديد، كما تظهر المساكن الحديثة حول مسكن الخريجين، ٢/١١/٢٠١٦.

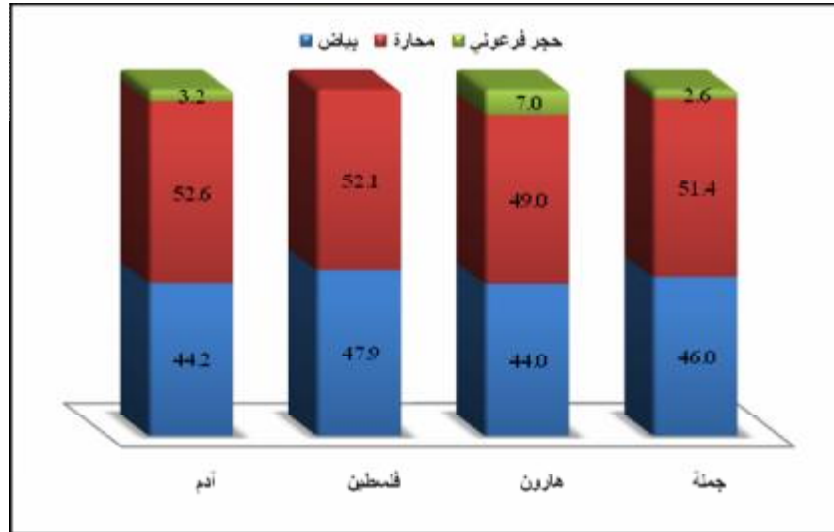
في حين اتجه قطاع ليس بالقليل في قريتي هارون وفلسطين باستغلال أسطح المنازل في تربية الطيور بنسبة ٢٢٪ و ١٧,٤٪ علي الترتيب، ويعزي ذلك لقرب الأولي من قرية إسحاق والتي يعقد فيها سوقاً أسبوعياً كل يوم سبت سبباً في إقبال ربات البيوت علي تربية وتسويق منتجاتها من الطيور. في حين كان لقرب الأخرى من مدينة العامرية حيث يمكن تسويق هذه المنتجات في أسواقها، والاستفادة منها اقتصادية خاصة الأسر الفقيرة ذات الدخل المنخفض.

وفي ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يجيها الريف اليوم؛ فقد تخلت كثير من الأسر عن الأفكار القديمة المرتبطة بشكل أسطح المسكن، وأصبحت هذه الأسطح خالية تماماً من أية استخدام، وربما يستخدمها البعض في بعض الأمور الحياتية السريعة مثل تجميع الحبوب أو الجلوس عليها صيفاً، أو الإعداد للمناسبات الاجتماعية مثل الأفراح والولائم، وجاء ذلك علي مستوى قرى الدراسة بنسبة تجاوزت ثلثي أسطح عينة المنازل بالقرى.

٨. مادة طلاء المسكن:

تعد مادة طلاء المسكن من العناصر الرئيسية التي ينظر إليها عند دراسة نمط العمران الريفي، خاصة تلك التي يؤسس لها في مناطق ريفية يفترض أنها بعيدة بدرجة أو بأخرى من الحداثة التي تشهدها المناطق الحضرية، خاصة فيما يتعلق بنمط طلاء المسكن. فمع التطور الذي شهده الريف المصري في الربع قرن الأخير نتيجة السفر إلى الدول العربية والنتائج الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبت علي التعليم، مع عوامل التحديث التي شهدتها القرية المصري، مثل هذه الأمور وغيرها ظهرت علي مورفولوجية المسكن من داخله، وانعكست علي مظهره الخارجي.

ويبدو من الدراسة الميدانية التي أجريت علي عينة قرى الاستصلاح الزراعي أن المساكن الأصلية لم تعرف مواد الطلاء، وإنما تركت مبنية بالطوب الأحمر أو الأبيض والأسمنت صورة (١٣)، وأدخلت مواد الطلاء مع التغيرات المستحدثة التي جاء بها المنتفعين والخريجين والوافدين الجدد. ويؤكد الشكل (٢٠) أن ٤٦٪ من المساكن قد تم طلاء حوائطها بمواد جيرية، ارتفعت النسبة بقرية فلسطين إلي ٤٧,٩٪، وانخفضت إلي ٤٢,٢٪ بقرية آدم، وهذا يعني أن السكان ليس لديهم الرغبة والأموال الكافية لتغير واجهة منازلهم، والدليل علي ذلك ارتفاع نسبة واجهة المنازل علي الحارة إلي ٥١,٤٪ بمنطقة الدراسة، ارتفعت إلي ٥٢,٦٪ بقرية آدم بسبب الإبقاء علي المنازل القديمة، انخفضت إلي ٤٩٪ بقرية هارون التي مازالت تحافظ علي واجهة منازلها.



شكل (٢٠) توزيع استخدام مادة طلاء المساكن علي عينة بقرى آدم وفلسطين وهارون عام ٢٠١٦.

ولاشك أن هناك علاقة بين مادة الطلاء ونوع مادة البناء؛ إذ يقبل السكان علي استخدام مواد البياض (الجير) لتغطية الطوب الأحمر بنسبة تقترب من النصف، في حين تم تغطية الطوب الأبيض بنسبة تقترب من الثلث، في الوقت الذي يقبل فيه السكان علي استخدام المحارة السوداء (الأسمنت) لتغطية الطوب الأبيض بنسبة تقترب من النصف، وتزيد قليلاً علي الخمسين لصالح الطوب الأحمر. ولما كان الحجر الفرعوني أو السيراميك أو استخدام مواد جرانيتية غالبية الثمن لا يقدر عليها كثير من السكان؛ فقد تم استخدامها بصورة واضحة في مادة البناء للحوائط المسلحة بنسبة ٤٥,٥٪، مقابل ٣٦,٤٪ لمادة البناء المستخدم فيها الطوب الأحمر، صورة (١٤).

وخلاصة القول لقد أثر عنصر الزمن بشكل مباشر علي نمط البناء بمنطقة الدراسة خاصة في المواد الحاملة للمسكن، فتغير النمط من الحوائط إلي الأعمدة، ومن الطوب الأحمر مع الأسمنت إلي الطوب الأبيض (البلوك) لسد الفراغات، رغم انتشار استخدامه في الماضي أثناء المراحل الأولى للتوطين خاصة في قرية فلسطين. في حين أثر الزمن في استخدام مواد الطلاء، ولم يقتصر الأمر علي مواد البياض بل امتد إلي مواد الجرانيت والسيراميك، فأضحت مساكن قرى الاستصلاح أقرب ما تكون بقرى الدلتا، بل هناك مساكن تضاهاي مساكن مدينتي العامرية وبرج العرب. كما لا يمكن تحديد جزء معين من القرية كان أكثر تأثراً من الآخر، بل شمل جميع أرجاء القرية خاصة علي الأطراف حيث المساكن الجديدة سواء في طريقة بناءها أم في تصميمها ومساحتها وتعدد طوابقها.



صورة (١٤) يلاحظ تنوع مواد الطلاء بين الحجارة والبياض والسيراميك ومادة الجرانيت، واستغلال الطابق الأرضي في الاستخدام التجاري وتصليح السيارات بقري الدراسة، ٢٠١٦/١١/٢.

٩. المرافق العامة:

تعد المرافق العامة أو البنى التحتية من الأمور التي لاغني عنها في مجتمع اليوم، وقد تحرص الدولة علي توفير معظم الخدمات والمرافق التي تحتاج إليها منطقة الدراسة ومناطق الاستصلاح الزراعي لخدمة شباب الخريجين والمنتفعين، ومساعدتهم علي تحمل ظروف البيئة الجديدة وتوفير حاجتهم اليومية. وكان من بين تلك المرافق توفير شبكة طرق جيدة تخدم جميع القرى، وتربط بينها بصورة واضحة، كما تربط بين الكتل السكنية والأرض الزراعية بطرق ممهدة، وتوفير شبكة من الصرف الصحي والمياه والكهرباء، وجاءت نتيجتها بنسبة ٨٦,٨٪، في حين عانى ١٣,٢٪ من السكان من عدم توافر المياه النقية وانقطاع التيار الكهربائي، لكن المشكلة الأكبر في الصرف الصحي.

ومع ذلك لم يبد سكان قرية آدم أية معاناة بخصوص المياه والصرف والكهرباء بنسبة ١٠٠٪، وأيدهم في ذلك ونسبة ٩٤,٧٪ سكان قرية فلسطين، وجاءت معاناتهم بنسبة ضئيلة خاصة علي أطراف القرية ومناطق التعديات علي الأرض الزراعية. في حين أبدي ثلاثة أحساس السكان رضاهم عن المياه والصرف والكهرباء بقرية هارون، في حين أن خمسي السكان قد عانوا من موضوع الصرف الصحي وأن معظم البيوت الجديدة التي بنيت علي أطراف القرية في أعقاب الثورة لم يتم اتصاها علي الشبكة الرئيسية للقرية.

ثالثاً: عوامل الطرد والجذب لأنماط المسكن الريفي:

لاشك أن عوامل الطرد والجذب لأنماط المسكن الريفي تحتاج إلي وقت طويل حتى تؤتي ثمارها سواء بالإيجاب أم السلب، وجاء الاهتمام المبكر بظاهرة توطين مناطق الاستصلاح الجديدة فيما يعرف بتوطين شباب الخريجين والمنتفعين، وفكرة تقبلهم للسكن والعمل في ظروف اقتصادية واجتماعية قد تكون غير مواتية للكثير منهم. ومن ثم كانت أولى المرتكزات التي تم الاعتماد عليها لضمان نجاح زراعة الأراضي المستصلحة، واستقرار الخريجين والمنتفعين في المجتمعات الجديدة هو حسن اختيار المنتفعين لهذه الأرض.

وقد سعت الدولة إلى توزيع الأراضي المستصلحة على شباب الخريجين كأحد طرق حل مشكلة البطالة المتفشية بينهم، وعلى اعتبار أنهم أفضل الطاقات البشرية في المجتمع، وأكثر فئاته طموحاً وقدرة على الإنتاج (عبد الرحيم الحديدي، ١٩٩٢، ص ٣٢٨٣ - ٣٢٩٦). وقد تخلي كثير من شباب الخريجين عن تلك الأحلام الوردية البراقة والتي اصطدمت بأرض الواقع، ومن ثم لم يستطع أن يتحملها، فعواد أدراجه من حيث أتي، مخلفاً ورائه أرضه وبيته الجديدين إما بيعاً أو مشاركةً أو إيجاراً، ومن ثم لم تؤت الفكرة ثمرتها المنشودة بشكلٍ كاملٍ إلا تأكيداً لفكرة إعادة توزيع سكان الوادي والدلتا من جديد.

ومن بين أهم المتغيرات التي تؤثر على نجاح الخريجين في زراعة الأراضي المستصلحة والاستقرار بالمجتمع المحلي الجديد: النوع وموافقة الأسرة على تملك الأرض والإقامة فيها، ونوع المؤهل (زراعي/غير زراعي) ومدى رغبة الخريج في الاستقلالية عن أسرة المنشأ ودرجة الاعتمادية الذاتية.

يذكر أن درجة تأثير الخربج في نمط مسكنه كان متواضعاً أمام الوافدين الجدد سواء كان مزارعاً أم منتفعاً أم مستأجراً، ومن ثم كانت لمستهم علي نمط العمران المخطط سريعاً، وظهرت بوادره في أعقاب رحيل بعض الخريجين من مناطق الاستصلاح، ورفع الدولة يدها عن تلك الأراضي بعد أن بدأت توتّي ثمارها. ومن هنا ستشير أصابع الاتهام إلي الوافدين الجدد في تغير نمط الحياة المخطط التي رسمتها وأبدعتها يد المخطط المصري، رغم كآبتها وسوء تخطيطها في كثير من الأحيان.

١. تحديث المنزل الحالي وأسبابه:

أبدت الغالبية العظمى من أرباب الأسر الموافقة علي تحديث المسكن الريفي الخاص بهم، بل إن كثيراً منهم قد قام بالفعل بتحديث مسكنه. وتشير النسب كما وردت بالجدول (١٢) أن أكثر من ٧١٪ من العينة قاموا بتحديث مسكنهم، وأن أقل من ٢٩٪ مازالوا متمسكين بعدم تحديث مسكنهم، وقد ظهر هذا بوضوح وبصورة جلية في قرية آدم؛ حيث رفض ٣٨,٩٪ من السكان التحديث، والإبقاء علي المسكن الذي تسلمه من الحكومة أو اشتراه كما هو، ويمكن تفسير ذلك بسبب حداثة توطين سكان القرية، ووجود عدد ليس بالكثير من المستأجرين ومن ثم ليس من مصلحته إدخال تغيرات جوهرية علي المسكن، كما كان للصغر النسبي لسكان الأسرة مثل هذا الدفع لعدم التحديث.

جدول (١٢) مدى تحديث المسكن من عدمه بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

تحديث المنزل	أدم	فلسطين	هارون	جملة
نعم	٦١,١	٧٠,٥	٨٢	٧١,٢
لا	٣٨,٩	٢٩,٥	١٨	٢٨,٨

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

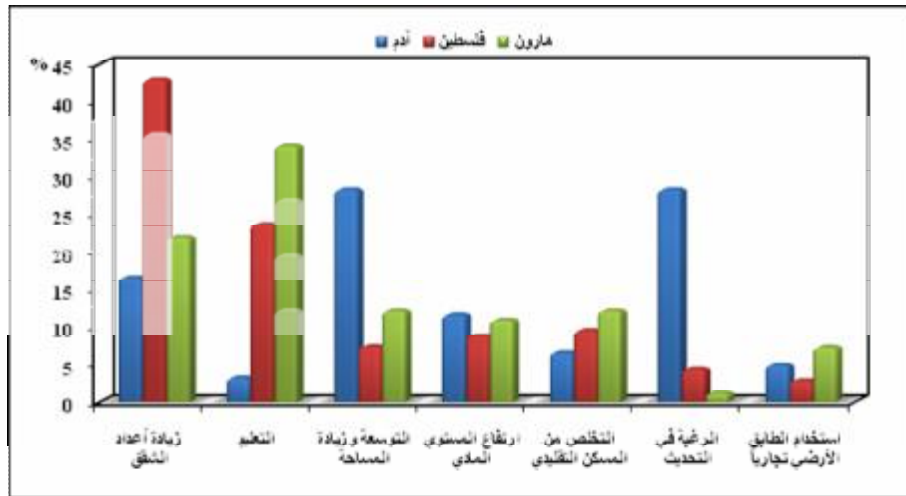
وقد قام أكثر من أربعة أخماس سكان قرية هارون بتحديث مساكنهم بصورة واضحة، وتم إدخال الكثير من التعديلات علي مورفولوجية المسكن من الخارج والداخل، واشتركت معها قرية فلسطين بنسبة ٧٠٪ من جملة مساكنها بالتحديث سواء علي أطرافها أو داخلها. وقد جاء هذا التحديث استجابة لعدد من الأسباب والدوافع كما تظهر من الجدول (١٣) والشكل (٢١) حيث جاء في مقدمة تلك الدوافع زيادة عدد الشقق بنسبة ٣١٪ من جملة دوافع التحديث في منطقة الدراسة، تصدرتها قرية فلسطين بنسبة ٤٣٪ من جملة دوافع التحديث بالقرية. تلي ذلك التحاق السكان بكافة مراحل التعليم بنسبة ٢٢,٤٪ من جملة دوافع التحديث بمنطقة الدراسة، تصدر هذا الدافع قرينا هارون وفلسطين بنسبة ٣٤,١٪، و٢٣,٧٪ من جملة دوافع التحديث بالقريتين.

جدول (١٣) الدوافع التي أدت إلي تحديث المسكن الريفي بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

الأسباب	ادم	فلسطين	هارون	جملة
زيادة أعداد الشقق	١٦,٧	٤٣,٠	٢٢,٠	٣١,٠
التعليم	٣,٣	٢٣,٧	٣٤,١	٢٢,٤
التوسعة وزيادة المساحة	٢٨,٣	٧,٤	١٢,٢	١٣,٤
ارتفاع المستوى المادي	١١,٧	٨,٩	١١,٠	١٠,١
التخلص من المسكن التقليدي	٦,٧	٩,٦	١٢,٢	٩,٧
الرغبة في التحديث	٢٨,٣	٤,٤	١,٢	٨,٧
استخدام الطابق الأرضي تجارياً	٥,٠	٣,٠	٧,٣	٤,٧
جملة	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

وقد تصدر عاملاً زيادة أعداد الشقق والتعليم دوافع التحديث بمنطقة الدراسة بنسبة ٥٣,٤٪، تصدرت قرية فلسطين بقية القرى بنسبة الثلثين، وقرية هارون بنسبة ٥٦,١٪، وهذا يعني مدى الارتباط بين التعليم وزيادة أعداد الشقق، ورغبة الزوجة في الاستقلالية والعيش بصورة منفصلة عن الأسرة، وهذا يتطلب التوسع الرأسي بزيادة أعداد الطوابق، ومن ثم إعادة بناء المسكن وتوسيعته أفقياً ورأسياً، ولم يزد العاملان عن الخمس بقرية آدم لوجود نفر من الخريجين والمتفهمين المتعلمين.



شكل (٢١) الأسباب التي أدت إلي تحديث المسكن بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

جاءت توسعة المساحة المبنية وزيادتها في ثالث أولويات تحديث المسكن الريفي في منطقة الدراسة (١٣,١٪)، وكانت الاستجابة الأكبر لهذا الهدف في قرية آدم (٢٨,٣٪)، وقد يعزى ذلك إلي المساحات الواسعة المخصصة لمباني القرية، مع المساحة البينية المتروك بين الكتل السكنية بعضها البعض، مما أدى إلي استغلالها في توسعة المسكن الريفي.

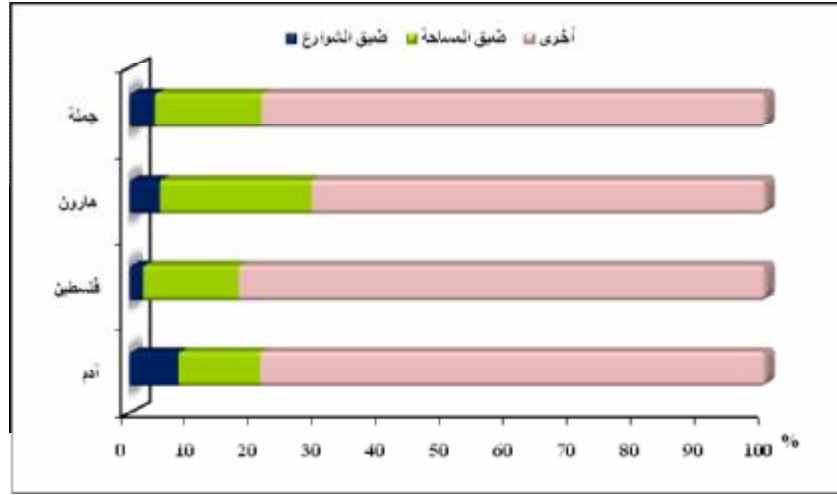
في حين أن ارتفاع الدخل والمستوي الاقتصادي لسكان منطقة الدراسة لم يكن مؤثراً إلا بنسبة العشر، وتقاربت نسب قريتي آدم وهارون ١٢ و ١١٪ علي الترتيب، في حين لم تتجاوز ٩٪ في قرية فلسطين، نظراً لضعف المستوى الاقتصادي للسكان واعتمادهم بشكل كبير علي الزراعة. وجاء التخلص من المسكن التقليدي كهدفٍ من أهداف تحديث المسكن الريفي بمنطقة الدراسة بنسبة ٩,٧٪، وينطوي هذا الهدف تحت الأهداف السابقة نتيجة لما أحدثته التعليم من ثورة اجتماعية واقتصادية وعمرانية داخل قرى الريف المصري كله. ومن ثم انخفض النسب بشكل عام في قريتي آدم وفلسطين نتيجة لتقديم المساكن وزيادة عدد السكان، وارتفعت بشكل ما بقرية هارون (١٢,٢٪).

ولم تكن الرغبة في التحديث هدفاً في حد ذاته بل هي وسيلة للارتقاء بالمسكن الريفي، وأن يعيش السكان حياة كريمة بعيدة إلى حد ما عن حياة القرية المصرية التقليدية التي نزحوا منها، فقد أبدى ٨,٧٪ من عينة الدراسة رغبتهم في التحديث، في المقابل أبدى ٤,٧٪ من السكان تحويل الطابق الأرضي أو استخدام جزء منه في الاستخدام التجاري. ولاشك أن كلا الهدفين جاء في مؤخرة أهداف التحديث لدي الأسرة في منطقة الدراسة، وإن تباينت النسب بين قرى الدراسة فهذا يعود إلى طبيعة وثقافة وتغير نمط التفكير بين منطقتي القدم والوصول من جهة، وتغير نمط التفكير في البيئات الثلاث من جهة أخرى.

وإذا كانت الظروف الاقتصادية لبعض السكان المعدمين والفقراء والمزارعين تحول دون إعادة بناء مسكنهم؛ فقد ظهر ذلك جلياً في إبداء البعض رفضهم لفكرة تحديث المسكن الريفي، فجاء في أولى تلك الأسباب ضيق المساحة المخصص للبناء بنسبة ١٧٪ علي مستوي منطقة الدراسة، تصدرتها قرية هارون بنسبة تقترب من الخمس تليها قريتي فلسطين وهارون كما يظهر بالشكل (٢٢). في المقابل أرجع البعض عدم التحديث إلى ضيق الشوارع وذلك بنسبة ٤,١٪ علي مستوي منطقة الدراسة، وهي نسبة واهية تدل علي عدم معرفة السكان بطبيعة التخطيط الحديث الذي أنشئت علي أساسه القرى، واقترن هذا التدني بجهل البعض للظروف البيئية والاجتماعية الجديدة التي يحياها.

وكان من بين أهم الأسباب التي منعت البعض من تحديث منزله عدم الرغبة في التحديث، الإيجار، ضيق ذات اليد، احتمال العودة مرة أخرى إلى الوطن الأصلي، القناعة بالوضع الراهن وغيرها من الأمور التي استحوذت علي ٧٨,٩٪ من جملة الأسباب التي حالت دون تحديث المسكن بمنطقة الدراسة. جاءت في المقدمة قرية فلسطين بنسبة تجاوزت أربعة أضعاف الأسباب، تلتها

قرية آدم بنسبة تخطت ثلاثة أرباع الأسباب علي مستوي القرية، وكان نصيب قرية هارون ٧١,٤٪ من جملة أسباب عدم تحديث المسكن الريفي بالقرية.



شكل (٢٢) الأسباب التي حالت دون تحديث المسكن بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

٢. تحديث المباني القائمة:

أثرت التغيرات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية علي كافة الأنماط المعيشية التقليدية بالقرية، وانعكاس ذلك علي نمط التخطيط العمراني ونمط البناء بها، فاتخذت القرية والنمط البنائي بها أشكالاً جديدة غير مألوفة استجابة لتلك المتطلبات المعيشية والاستخدامات الحديثة، فخرج المسكن الريفي الجديد لا علاقة له بالسمات البيئية المختلفة، فلم يحقق التوافق والتلاؤم مع العوامل المناخية، ولم يحقق أيضاً التوافق مع العادات والتقاليد الاجتماعية (آية محمد رضوان، ٢٠١٦).

وعندما تم توجيه السؤال إلي سكان منطقة الدراسة حول مدى إمكانية تحديث المسكن الحالي سواء الآن أم مستقبلاً، تباينت الآراء بين مؤيدٍ ومعارضٍ، وإن كان أكثر من ثلاثة أحماس السكان ترغب في التحديث، أو مقتنعة بالفكرة وإن لم تستطع تنفيذها حالياً، فإن هناك نسبة لا يستهان بها قد رفضت فكرة التحديث، وقد يعزي هذا إلي العامل المادي الذي يحول دون تنفيذها، أو للقناعة بشكل المسكن بصورته الحالية، أو إدخال بعض التحديثات أو التجديدات علي المسكن المقام دون تغير واضح. وكان المبرر الأساسي في ذلك عدم فقدان المسكن الريفي لسماته التقليدية خاصة في ظل الأسرة الريفية الكبيرة، أو تلك التي تملك عدداً لا بأس به من العمالة الزراعية بين أبنائها، أو تلك التي تعتمد في نمط غذائها وكسائها واقتصادياتها المعيشة علي الدخل من الزراعة أو

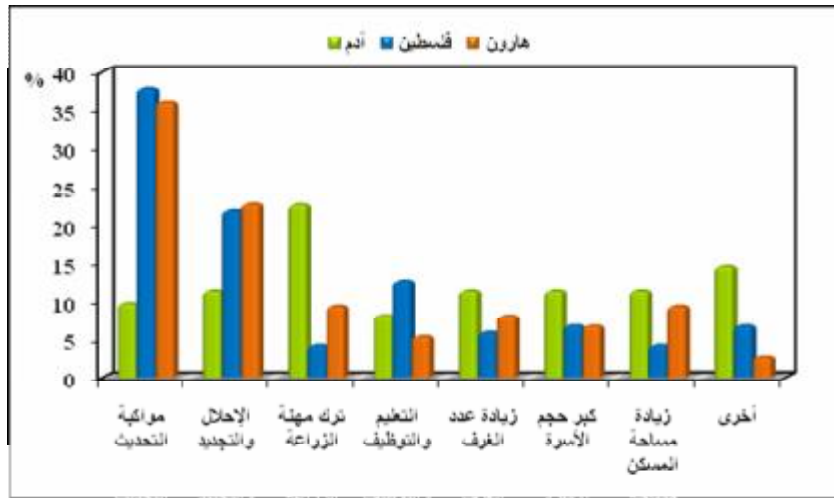
تربية الماشية أو تربية الطيور والأرانب. كله هذه الأمور وغيرها تقف عقبة أمام فكرة تحديث المسكن أو إعادة هيكلته.

وفي مواجهة طموحات السكان داخل منطقة الدراسة نحو تحديث المسكن الريفي ورغبتهم في ذلك، فقد أبدى ٣٠,٥٪ من العينة في مواكبة تحديث المسكن الريفي مقارنة بما كانوا عليه في موطنهم الأصلي، أو تشبهاً بمن قام بهدم بيته وبنائه من جديد، وفي هذا أيدي نحو خمس سكان منطقة الدراسة عملية الإحلال والتجديد بالنسبة لمساكنهم القديمة. وعليه فقد استحوذ هذان العاملان علي نصف أسباب رغبة السكان في تحديث مساكنهم الريفي، جدول (١٤) وشكل (٢٣).

جدول (١٤) مدى رغبة السكان في تحديث مساكنهم طبقاً للعينة بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

جملة	هارون	فلسطين	أدم	
٣٠,٥	٣٦,٠	٣٧,٨	٩,٧	مواكبة التحديث
١٩,٥	٢٢,٧	٢١,٨	١١,٣	الإحلال والتجديد
١٠,٢	٩,٣	٤,٢	٢٢,٦	ترك مهنة الزراعة
٩,٤	٥,٣	١٢,٦	٨,١	التعليم والتوظيف
٧,٨	٨,٠	٥,٩	١١,٣	زيادة عدد الغرف
٧,٨	٦,٧	٦,٧	١١,٣	كبر حجم الأسرة
٧,٤	٩,٣	٤,٢	١١,٣	زيادة مساحة المسكن
٧,٤	٢,٧	٦,٧	١٤,٥	أخرى
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	جملة

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.



شكل (٢٣) مدى رغبة السكان في تحديث مساكنهم بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

وباستعراض هذين العاملين نجد أن نسبي قريتي فلسطين وهارون قد تجاوزت متوسط المنطقة والخمس بقرية آدم، مما يدل علي رغبة سكان القرى القديمة في البناء والتحديث لمسكنهم القديم. وتجدر الإشارة إلي أن عمر بعض المساكن لم يتجاوز ٢٥ سنة، وقد يكون بعضها بحالة جيدة، ولكن هناك دوافع أخرى تدفع بالسكان إلي التحديث والتشبه بالآخرين مثل زيادة المساحة المبنية للمسكن (٧,٤٪) وزيادة أعداد الغرف (٧,٨٪)، وإن اختلفت النسب علي مستوي القرى.

كما كان لتغيير مهنة الزراعة واحتراف مهن أخرى كالبناء والتشييد والنجارة والحدادة والحلاقة، والعمل في مصانع حكومية أو خاصة، أو عمال في بعض المصالح الحكومية والخاصة دوراً ولو بنسبة ليست بالكبيرة (٩,٨٪) في تغير شكل ونمط المسكن الريفي بقرى منطقة الدراسة، كانت النسبة الأكبر بقرية آدم، خاصة أن معظم استخدامات الطابق الأرضي يتم استغلاله تجارياً، بالإضافة إلي حدادة بناء القرية، فمعظم سكانها غير زراعيين.

وجنت ثورة التعليم والتوظيف ثمارها بتوطين أعداد كبيرة من السكان فيما يعرف بمشروع توطين ٣٠ ألف خريج، وقد تم تخلي عدد كبير من المتعلمين عن التوظيف مقابل تملك قطعة أرض في هذه المناطق الجديدة، سرعان ما فطن هؤلاء السكان باستثمار التعليم باحتراف مهن جديدة، أو التوظيف في المصانع والهيئات الخاصة، أو فتح مشاريع لهم، ومن ثم جاءت نسبة هؤلاء الفئة في تحديث مساكنهم عُشر العينة، ارتفعت بقرية فلسطين (١٢,٦٪) لقربها من سوق العمل الحر في التوظيف والمصانع والهيئات الخاصة والحكومية.

فيما أبدي ٧,٨٪ من السكان رغبتهم في تحديث المسكن بسبب كبر حجم الأسرة، وزيادة أعداد الأبناء خاصة الذكور الراغبين في وجود مكان داخل المسكن لإتمام عملية الزواج، ومن ثم اضطر عدد لا بأس به من السكان إلي هدم منازلهم للتوسعة علي أنفسهم.

٣. الإبقاء علي المباني القائمة:

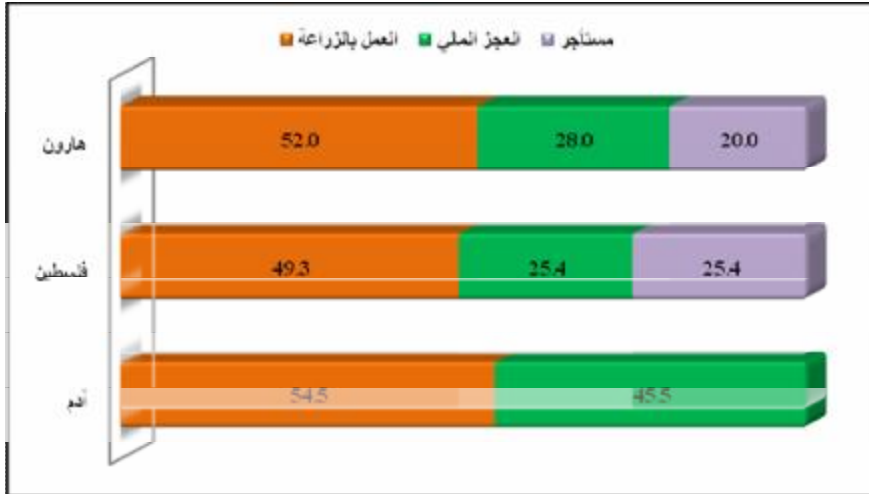
يتبقى في النهاية سؤال مهم لماذا يمتنع قطاع من السكان عن تحديث منازلهم؟ وما هي الدوافع وراء ذلك؟ وقد حاول نموذج الاستبيان الوقوف علي هذا الأمر من خلال توجيه سؤال إلي الذين شملهم الاستبيان، وانحسرت الإجابة في ثلاثة دوافع رئيسة يمكن استعراضها من الجدول (١٥) والشكل (٢٤) ومنهما يتضح:

(أ) تصدر العمل بالزراعة الدافع الأول لعزوف السكان عن تحديث مسكنهم بمنطقة الدراسة بنسبة النصف، وتؤكد هذا الدافع علي مستوي القرى الثلاث بنسب متقاربة لا شذوذ فيها، تصدرتها قرية هارون (٥٢٪) ثم آدم (٥٤,٥٪) ثم فلسطين (٤٩,٣٪) وذلك لانخراط عدد لا بأس به من السكان في أعمال ومهن غير الزراعة. جدول (١٥) أسباب عزوف السكان عن تحديث مساكنهم بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

عدم الرغبة العمل بالزراعة	آدم	فلسطين	هارون	جملة
٥٤,٥	٤٩,٣	٥٢,٠	٥١,٢	
٤٥,٥	٢٥,٤	٢٨,٠	٣١,٠	
	٢٥,٤	٢٠,٠	١٧,٨	
٢٥,٦	٥٥,٠	١٩,٤	١٠٠	

المصدر/ نتائج الدراسة الميدانية، ٢٠١٦.

(ب) كان للعجز المادي وتراجع المستوي الاقتصادي دور مهم في عزوف السكان عن تحديث مسكنهم بنسبة ٣١٪، وتباينت النسب كما تباينت الدوافع علي مستوي قرى الدراسة، حيث تصدرت قرية آدم بنسبة النصف تقريباً، و٢٨٪ في قرية هارون، والربع بقرية فلسطين. ولاشك أن انخفاض الدخل مرتبط بالمناطق الأكثر فقراً، والأقل تنوعاً في الأنشطة الاقتصادية والخدمية والحرفية، فالعلاقة بين الفقر وكبر حجم الأسرة علاقة قوية فكلاهما سبب ونتيجة للآخر.



شكل (٢٤) أسباب عزوف السكان عن تحديث مساكنهم بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٦.

(ج) أما الدافع الثالث والأخير فيأتي نتيجة أن الفرد الذي شمله الاستبيان كان مستأجراً، ولا يمكنه التصرف في المنزل الذي يسكن فيه، جاء ذلك بنسبة ١٧,٨٪ علي مستوى منطقة الدراسة، وبنسبة الربع والخمس بقريتي هارون وفلسطين، وختل قرية آدم من هذه المشكلة.

الخلاصة:

- بعض العرض السابق كان لزاماً الإجابة علي الأسئلة التي طرحتها الورقة البحثية في المقدمة، وخلصت الدراسة إلي عدة نتائج توصي بما علي النحو التالي:
- ٧ تغيرت طبيعة المسكن الريفي عما كانت عليه أثناء مراحل التوطين الأولي، فغلبت علي منطقة الدراسة نمط عمراني أقرب ما يكون امتداداً للمعمور المصري التقليدي، ويرجع ذلك للموروث الثقافي والحضاري للسكان الوافدين، ومن ثم تخلت القرى المستصلحة علي الكثير من خصائصها ونظم تخطيطها التي قامت علي أساسه. وينصح بالعودة مرة أخرى إلي النمط الذي قامت علي أساسه القرى المخططة، والحفاظ علي البقية الباقية من هذا النمط العمراني بعد تعديله وتطويره بما يتناسب مع المرحلة الراهنة، ويضع المستقبل أمام أعين المخططين.
- ٨ لم يضع المخططون في حساباتهم طبيعة السكان الوافدين إلي المناطق الجديدة، وإنما كان الهدف هو بناء مسكن ذو طبيعة خاصة، ومن ثم لم يكن المسكن مناسباً لظروف السكان الأوائل ولا حسب حاجتهم خاصة مع الأسرة المتزوجة أو المقبلة علي الزواج، ومن ثم أقبل السكان علي هدم هذه المساكن وإعادة بنائها مرة أخرى، وتغير مورفولوجيتها الداخلية والخارجية لتناسب متطلباتهم وحاجاتهم، خاصة أن الحوش كان معداً لتربية الحيوانات، وفي ذات الوقت تُفتح الغرف عليه، وهو ما لا يتناسب مع الخريجين خاصة ذوي المهلات العليا والقادمون من الحضر.
- ٩ تتصف منطقة الدراسة بارتفاع معدلات الأمية وانخفاض نسبة المتعلمين الخريجين والتي علي أساسها ومن أجلها قامت القرى، لذا يجب التوعية بضرورة المحافظة علي الخريجين الموجودين بالقرى حالياً، وحثهم علي البقاء بشتى الطرق والوسائل، وتفعيل دور الخريج المتعلم في النهوض بالزراعية الحديثة.
- ١٠ تتميز منطقة الدراسة بقوة شبابها، فالمنطقة من نوع الهرم السكاني الفتي الذي يتميز بكثرة شبابه، ومن ثم فالمنطقة في حاجة إلي المصانع والمشروعات التي تلتهم الزيادة السكانية المتزايدة للقضاء علي البطالة، والحد من الهجرة العائدة من مناطق الاستصلاح إلي الوطن الأصلي، كما تكون دافعاً لمزيد من السكان الوافدون إلي المنطقة ليس للعمل في الزراعة وإنما في المشروعات الاقتصادية.

- ٧ تبينت شكل الوحدة السكنية وتصميمها من حيث المساحة وعدد الغرف عما كانت عليه من قبل، وذلك لمواجهة الزيادة السكانية والإقبال علي الزواج، والرغبة في الاستقلال الأسري
- ٧ جاءت التوسعات العمرانية الجديدة علي حساب الأرض الزراعية في قرية هارون، وعلي أملاك الدولة في قرية هارون، وخرجت أعداد كثير من السكان من قلب القرية المخططة إلي الأطراف للبناء علي الأرض الزراعية، أو تبويرها وتخصيصها للبيع كما هو الحال في جميع قرى عينة الدراسة. ومن ثم التهام أجزاء من الأرض المستصلحة تم استغلالها في التعدي العمراني والتوسع الأفقي، لذا ينصح بالمحافظة علي الأرض الزراعية من التعدي، وتفعيل القانون بمنع التعدي علي الأرضي التي تكلفت الملايين لاستصلاحه.
- ٧ لم يراع المخططون وجود مساحات مستقبلية للنمو العمراني، وإن تم تداركه في منطقة النوبارية "قرية آدم"، ومن ثم العمل علي إيجاد فرص عمل غير زراعية تستوعب الأعداد السكانية المتزايدة لتخفيف الضغط علي الأرض الزراعية، مما يسهم في زيادة الدخل ورفع مستوى المعيشة.
- ٧ طالت عملية تحديث المسكن جميع أجزاء القرية، وإن تركزت في الشوارع الرئيسية، وعلي أطراف القرى، ومناطق التعديت علي الأرض الزراعية. وجاء هذا التحديث في شكل المسكن من الخارج والداخل، وتعدد الطوابق، وزيادة أعداد الشقق والغرف، وأضحى يضاهاي المساكن المشيدة حديثاً في مدينتي العامرية وبرج العرب.
- ٧ تغيرت طبيعة نمط المسكن في قرى منطقة الدراسة استجابة لتراكمات الموروث الثقافي للسكان، ولم يضعوا في اعتبارهم ظروف منطقة الاستصلاح الجديدة، حيث أنها مناطق مخططة ذات طبيعة خاصة، وجاء هذا التغير علي حساب كثير من خصائص المسكن الريفي التقليدي خاصة الخدمي منه، وتحول كثير من السكان إلي مستهلكين أكثر منهم منتجين، خاصة فيما يتعلق بصناعة الخبز، وتربية الماشية والطيور والأرانب وغيرها من المشروعات الإنتاجية التي تتعارض مع فكرة تحديث المسكن الريفي.
- ٧ امتنع جزء من السكان عن تحديث مسكنهم حسب قدراتهم المالية والاقتصادية، وقناعتهم الفكرية ومورثهم الثقافي، ومن ثم يجب تقديم المعونات المالية من خلال القروض الحسنة من البنوك والجمعيات الخيرية من أجل تطوير المسكن القديم المتهالك، مع تجديد الموجود والإبقاء عليه طالما علي قوته ومتانته.

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم العيسوي (١٩٨٥)، انفجار سكاني أم أزمة تنمية، دراسة في قضايا السكان والتنمية ومستقبل مصر، دار المستقبل العربي، القاهرة.
٢. أحمد علي إسماعيل (١٩٨٩)، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة، القاهرة.
٣. آية محمد رضوان محمد القمحاوي (٢٠١٦)، نحو إستراتيجية لتقييم استدامة المسكن الريفي المعاصر في مصر، ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنصورة.
٤. برنارد جرانونتيه (١٩٨٧)، السكن الحضري في العالم الثالث المشكلات والحلول، ت محمد علي بهجت الفاضلي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٥. جمال حمدان (١٩٨٤)، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، دار الهلال، القاهرة.
٦. ربهام عبد الرحيم عبد الرحيم الحيدري (٢٠١٦)، دراسة تكييف الخريجين ومحدداته وتغيره في بعض قرى الأراضي المستصلحة، دكتوراه غير منشورة، كلية الزراعة، قسم التنمية الريفية، جامعة الإسكندرية.
٧. عبد الرحيم الحديدي وأشرف رجب الغنام (١٩٩٢)، أسباب ودوافع تملك الخريجين للأراضي المستصلحة والإقامة في المجتمعات الجديدة والمشاكل التي تواجههم في منطقة النوبارية، مجلة العلوم الزراعية، قسم الاقتصاد الزراعي، جامعة المنصورة، المجلد ١٧، العدد ١٠.
٨. فايز محمد العيسوي (٢٠٠١)، أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٩. فايز محمد العيسوي (٢٠٠٣)، الجغرافيا ومشكلات التوطن في المجتمعات الزراعية الجديدة دراسة حالة علي قرية فلسطين جنوبي الإسكندرية، من كتاب الريف المصري حاضره ومستقبله، المجلس الأعلى للثقافة لجنة الجغرافيا، القاهرة.
١٠. فتحي محمد أبو عيانة (٢٠١٦)، جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١١. كريمة كريم (٢٠٠٥)، دراسات في الفقر والعمالة مصر والدول العربية، ترجمة سمير كريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
١٢. مجدي شفيق صقر (٢٠٠٠)، أنماط المسكن الريفي في منطقة الواحات البحرية، دورية كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد ٢٦، المجلد ٢، الجزء ٢.
١٣. مجدي محمد علي، (٢٠١٣)، المرأة المُعيلة بمنطقة البنجر -محافظة الإسكندرية دراسة في الجغرافيا الاجتماعية المعاصرة، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، السنة ٢٤، العدد ٩١.

- ١٤ . محمد الفتحي بكير (٢٠٠٣)، التقييم الجغرافي لمنطقة البنجر - محافظة الإسكندرية، دراسة ميدانية، من كتاب الريف المصري حاضره ومستقبله، المجلس الأعلى للثقافة لجنة الجغرافيا، القاهرة.
- ١٥ . محمد صبحي عبد الحكيم (١٩٨٠)، نحو إستراتيجية لإعادة توزيع السكان في مصر، بحوث المؤتمر الجغرافي العربي الثاني بغداد، ١٩٧٦، مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- ١٦ . محمود عوده وآخرون (١٩٩٩)، مستقبل القرية المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية، المجلد الثاني، الدراسة الميدانية، القاهرة.
- ١٧ . يارا مصيلحي عبد المقصود عبد الحميد (٢٠٠٦)، دراسة تحليلية لشخصية القرية المصرية وهوية الإسكان الريفي في العقدين الماضيين، ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنوفية.
- ١٨ . المراقبة العامة للتعاونيات (٢٠١٦)، منطقة مريوط التعاونية بقرية الجزائر، بيانات غير منشورة.
- ١٩ . المراقبة العامة للتعاونيات (٢٠١٦)، منطقة البنجر التعاونية بقرية المركزية، بيانات غير منشورة.
- ٢٠ . المراقبة العامة للتعاونيات (٢٠١٦)، منطقة النوبارية التعاونية بقرية آدم، بيانات غير منشورة.
- ٢١ . *Al-Nwsah, B, A, O, (2016), Using visual techniques to determine the changes in the North Coast, M. S., Thesis Mansoura University. Faculty of Computers and Information, Department of Computer Science.*
- ٢٢ . *EI-Alfy, M. H, A., (1994), Study on Rural Housing Types In Some New Settling Areas in Egypt, Thesis PH.D., Faculty of Agriculture, Food Technology Dept, Cairo University.*
- ٢٣ . *Hawley, A.H.(1959), Population Composition, The Study of Population, edited by Hauser ,P. and Duncan, O., Chicago.*

ملحق (١)

وزارة التعليم العالي

معهد الدراسات الأدبية - الإسكندرية

قسم الجغرافيا نموذج استبيان عن تغير أنماط المساكن الريفية

أولاً: خصائص السكان:

١. محل الإقامة:
٢. النوع: ذكر () أنثى ()
٣. السن:
٤. الموطن الأصلي:
٥. مدة الإقامة بالقرية: سنة
٦. الحالة التعليمية: أمي () يقرأ ويكتب () متوسط () فوق متوسط () جامعي ()
٧. الحالة الزوجية: أعزب () متزوج () مطلق () أرمل ()
٨. المهنة:

ثانياً: خصائص المسكن:

٩. حيازة المسكن: ملك () إيجار ()
١٠. نوع المسكن: بيت ريفي () شقة () مسكن حكومي ()
١١. حالة المسكن: قديم () متوسط () حديث ()
١٢. عمر المسكن: عام
١٣. المادة الحاملة للمسكن: حوائط () أعمدة ()
١٤. مادة البناء: طوب أبيض () طوب أحمر () مسلح ()
١٥. أعداد الطوابق: طابق
١٦. أعداد الغرف: غرفة
١٧. نوع استخدام الطابق الأرضي: سكني () تجاري () صناعي ()
١٨. استخدامات الأسطح: تخزين مخلفات الحقل () فارغ () عشش () تربية طيور ()
١٩. مادة طلاء المسكن: محارة سوداء () بياض () حجر فرعوني ()
٢٠. هل المسكن متصل بحظيرة: نعم () لا ()
٢١. المرافق المتصلة بالمسكن: كهرباء () صرف صحي () مياه () تليفون أرضي ()

ثالثاً: عوامل الطرد والجذب:

٢٢. هل المنزل الحالي تم تحديثه: نعم () لا ()
٢٣. لماذا كانت الإجابة (نعم) فما السبب: ارتفاع المستوي المادي () الرغبة في التحديث () زيادة أعداد الشقق () التخلص من المسكن التقليدي () إمكانية استخدام الطابق الأرضي تجارياً () التوسعة وزيادة المساحة () التعليم ()
٢٤. في حالة الإجابة "بلا": ضيق الشوارع () ضيق المساحة () أخرى ()
٢٥. من وجهة نظرك هل يمكن تحديث المباني الحالية: نعم () لا ()
٢٦. لماذا الرغبة في التحديث: التعليم () الإحلال والتجديد () ترك مهنة الزراعة () زيادة عدد الغرف () مواكبة التحديث () كبر حجم الأسرة () زيادة مساحة المسكن () أخرى ()
٢٧. لماذا الإبقاء علي الوضع الحالي: العمل بالزراعة () العجز المالي () مستأجر ()